

المعنة

﴿ السنة الثالثة ﴾

﴿ الجزء ١٠ و ١١ و ١٢ ﴾

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

﴿ الاسكندرية — ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٠٢ — رمضان سنة ١٣٢٠ ﴾

خاتمة السنة الثالثة

انتهت في هذا الجزء السنة الثالثة للجامعة

﴿ الاجزاء الاخيرة ﴾ فقد كان باقياً منها الجزء المباشر والحادي عشر والثاني عشر اي (٢٤٠) صفحة فضممناها كلها في جزء واحد ولذلك صدر هذا الجزء في ٢٨٣ صفحة منها ٢٣٥ صفحة كتاب « ابن رشد وفلسفته » وهو الحلقة الثانية من مشروع الجامعة والباقي المجلة . فيكون في هذه الاجزاء الثلاثة زيادة ٤٣ صفحة . واذا اضيفت هذه الزيادة الى الزيادات التي كانت تصدر في الاجزاء السابقة وهي تبلغ ١٠٨ صفحات كان مبلغ زبادة صفحات الجامعة في هذا العام عن مجموعها الاعتيادي ١٥١ صفحة اي انه يكون معدل كل جزء منها نحو مائة صفحة في كل شهر . وهذه الزيادات كلها كانت غرامة لها على تأخير صدورها .

﴿ سبب ضم الاجزاء الثلاثة ﴾ اما ضم الاجزاء الثلاثة الى جزء واحد فله سببان (الاول) رغبة الجامعة في انتهاء سنتها الثالثة قبل دخول العام الجديد وذلك للشروع في ادارتها الجديدة وادخال التحسينات الجديدة المهمة التي وعدنا بها القراء واولها كلها تنظيم صدور الجامعة بواسطة مطبعتها الجديدة وتوسيع ادارتها وزبادة آلاتها

(والثاني) رغبة الجامعة في استيفاء الجواب عن ردود فضيلة الاستاذ فيما يختص باب
رشد . وقد راينا ان جزئين كاملين لا يكفيان للرد استيفاء للموضوع من كل وجوهه
ولذلك اغتنمنا هذه الفرصة وضممنا الاجزاء الثلاثة معاً . ونحن لا نشك في ان حضرات
القراء يرضون عن ذلك لشدة اهتمامهم بهذا الموضوع الخطير .

﴿ مشروعات الجامعة الجديدة ﴾ وللجامعة في سنتها الجديدة فوق صدورها شهرياً
ومطبعتها المستعدة لطبع كل ما يطلب منها من الكتب والجرائد والمطبوعات بالعربية
والفرنسية والانكليزية بائقان كافئان الجامعة وحروف كحروفها او اكبر او اصغر منها .
وفوق الكتب الشهرية التي تصدر في كل شهر من ادارتها — مشروعان او ثلاثة سبأغت
بها قراءها قريباً . وهي قد شرعت فيها بناء على اشارة كثيرين منهم . وهذا كل ما
نقوله الآن عنها

﴿ زيادة اشتراك الجامعة ﴾ وبناء على التحسينات الجديدة التي ندخلها في الجامعة
عاماً فعاماً رفعا قيمة الاشتراك في السنة الرابعة الى ٦٠ غرشاً صاعاً في مصر و ٢ فرنكاً في
الخارج اي اننا زدنا عشرة غروش فقط على قيمة الاشتراك في مصر و ٢٠ غرشاً عليها في خارج
مصر . لان قيمة الاشتراك الحاضرة لا تذكربازاء حجمها واثقان طبعها ورسومها والتعب
الذي يبذل فيها . ومعلوم ان المجلة كلما اتسع دخلها امكنها زيادة التحسين وتوسيع
مشروعاتها التي تخدم بها قراءها

﴿ مساعدة القراء لجامعتهم ﴾ ولا ريب عندنا في ان قراء الجامعة الكرام في جميع
انقطار الارض يثابرون على مساعدة هذه المجلة التي وفقت قواها لخدمتهم والقيام بالوظيفة
التي انتدبت نفسها لها . ولقد برهنوا لها في الماضي على ودادهم ومساعدتهم فضاعفت عدد
النسخ المطبوعة منها حتى نفدت كلها في آخر هذا العام واضطرونا الى توقيف طلبات كثيرة .
وسنزيد في السنة الرابعة الف نسخة على عدد النسخ المطبوعة لثلاث نفع غداً في ما وقعنا به
امس . ونحن على ثقة من ان اصدقاء الجامعة ووكلاءها وقراءها في كل الانقطار لا يألون
جهداً في تنشيط مجله باسلوب الجامعة وخطتها هي تحتاج الى الشرق بجميع اجزائه والشرق
بجميع اجزائه وعناصره يحتاج اليها

مشاهير المتقدمين والمناخرين

شرقي في بلاط روسيا

﴿ المرحوم سليم دي نوفل ﴾

بقلم شرقي فاضل يقضي حق شرقي عاقل

توفي في بطرسبرج في هذا الشهر العالم الشرقي المشهور الاستاذ سليم دي نوفل الطرابلسي فرايت ان ابعث الى الجامعة بترجمة حياته اظهاراً لفضل رجال الشرق وشجراً لهمم ابنائه ليتشبهوا بفضلائهم

﴿ ترجمته ﴾ هو سليم بن عبدالله بك بن جرجس نوفل الطرابلسي اصلاً ومولداً . وكانت ولادته في سنة ١٨٢٨ مسيحية في طرابلس الشام وربى فيها تربية كريمة لان عائلته المشهورة في الفيحاء كان معظم رجالها من موظفي الحكومة العثمانية . وقد استدل الجميع منذ صغره على حسن مستقبله بما كان يلوح على وجهه من لوائح النباهة والذكاء ولكنه لم يدرك في خلد احد منهم انه سيكون يوماً من الايام من الرجال الذين يتفخر بهم الشرق ويدل الغرب على استعداد الشرقي لكل تقدم وارنقاء . واما كانت مدارس طرابلس مقصورة على تدريس المبادئ العربية ذهب الفقيه الى بيروت لداعٍ عائلي وتلقى في احدى مدارسها من اللغة الفرنسية ما يمكنه من الفهم والتفهم بها . ثم عاد الى وطنه طرابلس واكب على الدرس والمطالعة بغير استاذ . وفي سنة ١٨٥٨ عهدت اليه وكالة البواخر الروسية ولكنه لم يقم فيها سنة واحدة حتى طلبته حكومة روسيا الى بطرسبرج بواسطة البطريرك الانطاكي والبطريرك الاورشليمي للروم الارثوذكس وذلك ليكون استاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج . فسار الفقيه الى بطرسبرج على نفقة حكومة روسيا ولم تكن السكة الحديدية الروسية قد اتصت يومئذ بتلك العاصمة فاضطر الى ان يتناغم مركبة بخيلها لتنقله اليها وعائلته . وكان ذلك في فصل الشتاء القارس وما ادراك ما هو الشتاء في روسيا . والذي زاد مشقة السفر

جهله اللغة الروسية ومحاولة الفلاحين الروس تعطيل مركبته ليضطروه الى ان يشترى منهم غيرها

ولما استقر في بطرسبرج دخل في الجنسية الروسية وانصب على درس اللغة الروسية والتأليف والخطابة باللغة الفرنسية والتدريس باللغة العربية . ولما اطلع القيصر اسكندر الثاني على بعض خطبه ومقالاته اعجبته رشافة اسلوبها . واتفق ان الشيخ شامل الشرکسي المشهور الذي حارب روسيا مدة ٣٢ سنة خضع وسلم لها في ذلك الزمن وكان لا يُحسن اللغة الروسية بل العربية فجُهل الفقيه ترجماناً بينه وبين القيصر . ومنذ هذا الحين بدأ تقدمه الحقيقي . فان القيصر احبه لذكائه ونشاطه ودقة نظره فقربه منه ووهبه داراً ومنحه لقب شرف وهو (دي) فصار يُسمى « ايرزیه دي نوفل »

وفي سنة ١٨٧٦ عهد اليه القيصر رئاسة قلم في وزارة الداخلية وفي سنة ١٨٧٧ مُنح رتبة مستشار للبلاط الامبراطوري وفي سنة ١٨٧٩ مُنح رتبة مستشار للدولة . وارسلته الحكومة الروسية في ماموريات سرية الى بعض البلاد الاوربية منها سفارة الى روم مخابرة الحضرة البابوية في مسألة متعلقة باهالي فنلنده الكاثوليك التابعين لروسيا . وانتدبته عدة مرات للنيابة عن الروس في المؤتمرات الشرقية . وكان الفقيه يقوم بواجباته خير قيام فنحتته حكومته عدة وسامات منها وسام القديسة حنه من الدرجة الاولى . وقد جاء في براءة هذا الوسام ان القيصر منحه اياه « مكافأة له على خدماته السارة وتأليفه الممتازة » ومنها « الوسام الروسي » . وقد منحته فرنسا رتبة غران كوردون من جوقه الشرف

✽ انجاله ✽ تزوج الفقيه قبل سفره من طرابلس وكان له يوم سفره الى بطرسبرج غلامان وابنة . ورزق في بطرسبرج غلامين وابنة ايضاً . وقد ربي اولاده احسن تربية . منهم اليوم واحد نائب حاكم القوقاز والاخر قنصل لروسيا في بغداد والثالث محام مشهور في بطرسبرج والرابع موظف في الحكومة الروسية . وقد توفيت احدى بننيه وكانت على جانب عظيم من الذكاء وكانت موظفة في بلاط الامبراطورة . فحزن عليها الفقيه حزناً عظيماً . وكتب بعيد وفاتها كتاباً لبعض اخصائه ولما ذكر فيه الفقيده اشار الى حزن اهل بطرسبرج والبلاط عليها فقال « ان الكهنة انفسهم كانوا يبكون في المدفن حزناً عليها . وهل رأى احد كهنة يبكون على ميت » وقد امرت الامبراطورة بدفن فقيده العريضة في مدفن اسكندر فنسكي مدفن الاشراف اكراماً لها ولايتها

* معارفه وموهباته * كان الفقيه يعرف اللغة الفرنسية والعربية لغته الأصلية والروسية والانكليزية والتركية وغيرها . وقد تلقى اللغة الحبشية أيضاً . وطريقة درسه هذه اللغة لا تخلو من فكاكة . ذلك انه ورد في ذات يوم على القيصر كتاب سري من النجاشي باللغة الحبشية فهدد القيصر الى الفقيه بان يترجمه له فاخذ الفقيه ثم التمس انجيلاً باللغة الحبشية واخذ على ما يقال يتصفحه ويقابل كتابه بكلمات الكتاب واقام على ذلك حتى فهم معنى الكتاب . ولعله استعان على ذلك بعارف باللغة الحبشية وانما كان بعرض عليه كلمات الانجيل بلا اتساق ويطلب منه تفسيرها دون ان يوقفه على الكلمات الشبيهة بها في الكتاب

اما موهبته فمهيكلها باللغة الفرنسية . وكان في هذه اللغة كاتباً خبيراً . وكفى دليلاً على ذلك ان الخطبة التي القاها في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في باريس منذ بضع سنوات كتبها في اقل من ساعة قبل انعقاد الجلسة . ولكن الذي سهل له هذا الامر الصعب ان ذهنه كان مفعماً بموضوعها . وكان موضوعها « مطابقة الدين الاسلامي الحقيقي للمدنية » .

ذلك ان جميع مؤلفات الفقيه كانت في المواضيع الشرقية الاسلامية . منها كتاب في ترجمة صاحب الشريعة الاسلامية (صلعم) وقد حذا فيه الفقيه حذو الفيلسوف رنان في ترجمة السيد المسيح الذي نشرته الجامعة في هذا العام . ومنها كتاب عنوانه « الزواج في الاسلام » وآخر عنوانه « الملكية في الاسلام » وآخر عنوانه « النسل والطلاق » ولما انتشر احد هذه الكتب رأى جلالة السلطان ان بعض قرائه قد يؤولونه تأويلات لا يوافق المصلحة العامة فبعث الى بطرسبرج وطلب من القيصر ان يسأل المؤلف اذا كان يرضى بمنع نشر كتابه . فاستدعاه القيصر وقال له انا لا آمرك بذلك امراً اذ ليس ذلك من سلطتي ولكني اسألك اذا كنت ترضى بهذا المنع . فرضي بذلك رحمه الله بطيبة خاطر اجابة لطلب جلالة السلطان الذي عاش الفقيه تحت اكنافه ورعايته نحو نصف حياته وكان في اثائها من رعيته وابنائها

وامامنا الآن ونحن نكتب هذه السطور نقر بظ من « جريدة بطرسبرج » لكتابته « النسل والطلاق » مؤرخاً في ٢٢ ابريل سنة ١٨٩٣ . وقد جاء في هذا التقرير ثناء كثير على المؤلف . ومما قاله كاتب التقرير ان قراء المسيو دي نوفل لا يقرأون في كتبه فقط كتابات مستشرق من الدرجة الاولى وعالم متضلع باللاهوت والفلسفة ولكنهم يقرؤون

ايضاً « كتابات رجل يجري في عروقه دم شبيه بدم العرب ونبههم العظيم (صلعم) ثم قال ان المسيودي نوفل قد اوضح مشكلات الفقه الاسلامي للاوربيين وهو يثني في كتاباته على العرب وعلى روحهم العظيمة ولكنه يذكر السيئات مع الحسنات . وكلما تكلم عن النبي (صلعم) تكلم عنه باحترام ولقبه « النبي العظيم » : ثم انتقل الكاتب الى آراء المؤلف فقال عنها انها في منتهى الجراءة والغرابة . وقد امتاز بكونه يتكلم عن ادق المسائل واحرقها بنجاسة توفنك على حقيقتها وانت تحسب انك لا تبحث فيها . وبذلك استطاع الخوض في مسائل فلسفية خطيرة لم يستطيعوا في اللغة اللاتينية الا الاشارة اليها

* اخلافة وآراءه * كان رحمه الله ربعة الجسم كساه المشيب وقاراً وكان في لوائج وجهه انفة العالم واتضاع الفيلسوف . ومما يروى عن فرط انتضائه وكراهته للنفخخة الباطلة انه لما كان في باريز ايام اجتماع مؤتمر المستشرقين فيها اراد الذهاب مع اعضاء المؤتمرات لزيارة رئيس الجمهورية بصفته نائباً عن روسيا فيه ولكنه لم يلبس لباسه الرسمي ولم يضع عليه وسام جوق الشرف من درجة غران كوردون . فالح عليه صديقه ورفيقه في المؤتمرات الامير امين ارسلان في وضع ذلك الوسام لان رئيس الجمهورية يبالغ في اكرامه متى راه حائزاً عليه . فرضي الفقيه اخيراً بذلك اكراماً للنائب روسيا ان لم يكن اكراماً لنفسه . ولكنه لما كان على الطريق في مركبة مع حضرة الامير امين غطى الوسام بلباسه لكي لا يظهر الا في حين الحاجة اليه

اما آراءه في الشرق والعرب والفلسفة فيقتضي بسطها مقالاً على حدة . وربما خلصت شيئاً منها وبعثت به الى الجامعة . انما اكتفي هنا بذكر رأي له في ارتقاء الاداب الكتابية في اللغة العربية . فان الفقيه يرى ان السجع والشعر على الطريقة القديمة من اشد العوامل الحائلة دون ارتقاء الكتابة في هذه اللغة لان الكاتب العربي لا يكون ذهنه منصرفاً الا الى الالفاظ وسجعها بدلاً من انصرافه الى درر المعاني واعتبار الالفاظ لباساً لها . اي ان اهتمامه يكون بالقشر لا باللباب . وهذا من اعظم مصائب بعض الكتاب . على اننا نظن ان الفقيه رأى هذا الرأي قبل هذا العصر بعشر سنين او عشرين سنة لان اسلوب الكتابة العربية قد تغير الآن تغيراً عظيماً . وذلك الاسلوب القديم لم يبق منه الا الاثر وهو آخذ في الزوال شيئاً فشيئاً فلا يبقى الا الاسلوب الطبيعي الذي مقتضاه كتابة الكاتب كما يتكلم لان المقصود ابلاغ المعاني لا صف الالفاظ

﴿ مقامه في روسيا ﴾ وقد ذكرنا فيما تقدم منزلة الفقيد في البلاط الروسي ونزيد على ذلك الآن انه كان الصلة بين روسيا وجميع العناصر الشرقية . فان امراء الشرق المسلمين الذين يفدون على بطرسبرج كانوا يعرفون به . وكان مقصداً لكل شرقي مسلم او مسيحي يفد الى بطرسبرج لحاجة سواء كان من القوقاز و بخارى وغيرها من البلاد الروسية التي يتكلم اهلها اللغة العربية او من الولايات العثمانية . وكان له مراسلات مع المرحوم جمال الدين الافغاني . واكثر بطارقة الشرق الذين كانوا يحتاجون شيئاً في روسيا كانت علائقهم معها على يده .

هذه هي الجوهرة الثمينة التي فقدتها روسيا . واذا كانت هذه الدولة نتعزى عن فقده بمن لديها من رجالها العظام في كل علم وفن فان الشرق لا يتعزى عن وفاة فرد من افراده اقلتهم في ربوعه . ابدل الله هذه القلة كثرة ونفع الشرق بقوى ابنائهم ومواهبهم . بدلاً من تركهم ينفقونها خارجاً عنه .



المقالات

نشر في هذا الباب كل ما يهم مطالعته من المقالات العلمية والادبية والتاريخية والعمرائية والفلسفية ما لا يدخل في باقي أبواب المجلة ويكون جامعاً لطلالة الجديدي وفوائد المفيد

شعراء مصر وقراء الجامعة

بين بولس وفرجيني

(حقيقة فرجيني)

لم يذهب سدى تعب « الجامعة » في مشروعاتها الجديدي وافتتاحه بتلخيص « بولس وفرجيني » اهم موه لقات برناردين دي سان بيير . فان رصفاءنا الكتاب واخواننا القراء قد قدروا هذا الكتاب الادبي قدره . ولوشئنا ان نذكر كل ما وردنا من حضرات القراء بشأن هذه الرواية الصغيرة لملأنا به عدة صفحات ولوجد القارئ فيه من الفكاهة ما يلد له



فن ذلك انه بعد صدور الجزء السابق بيوم ويلة دخل علينا ساعي التاخراف مسرعاً وفي يده رسالة برفية . ففتحناها باهتمام شديد ونحن انضرب اخماساً باسداس لاننا حسبنها واردة من خارج مصر في امر خصوصي عائلي . ولكننا قرأنا في هذه الرسالة ما يلي

« من ديروط — الجامعة بالاسكندرية

« فرغت الآن من مطالعة قصة « بولس وفرجيني » وكفى بها ان تكون اول واعظم مشهد في مجلاتنا العربية لظواهر الفضيلة ونصرة دعائها الحدة (هنا خطأ من الناظران على ما نظن والارجح انها المحضة او المجيدة) والخير والحق . فنشكركم على اتحاف لغتنا العربية بها وتعظيم درجة كتابنا الشرقيين بوضع هذه القصة العجيبة النفع وذلك بلسان الفقير المستفيد »
(عياد عبدالله)

فانقلب حينئذ اهتمامنا الشديد الى ارتياح وضحك وشكرنا حضرة المراسل الفاضل على حسن ظنه بالجامعة . والحق ان اهتمام قراء الجامعة الى هذا الحد بما يُنشر فيها لما ينسبها كل تعب وعناء يُبذل في سبيله

ومن ذلك قول فارى كرم ابني عائلة خارج مصر « سامحكم الله على نشر هذه الرواية فان ابني لم تشف لها دمة في ليلة امس حين قراءتها . وقد طرحتها عند الصفحة الاخيرة وانطرحت على المقعد تبكي بكاء مرّاً كأنها مصابة بمصيبة . اما كان الافضل تزويج بولس وفرجيني بدلاً من انتهاء حياتهما بهذه الصورة »

وقال فارى من الشبان العزاب « جاء في ختام المقالة عن فرجيني ان الجامعة تود ان تعلم اسماء الاطفال الذين يُسمون بعد صدور هذه الرواية « بولس وفرجيني » فانا تميت بعد مطالعة هذه الرواية ان اكون متزوجاً وان تكون امرأتى على وشك الوضع لاسي ابني او ابنتي باسم بولس او فرجيني »

ونحن لم نذكر هذه النوادر — من بين عشرين نادرة غيرما — على سبيل الفكاهة فقط بل لنصرح باننا نهتم بهذه الامور الصغيرة اهتماماً شديداً نعرف نتيجهته . ذلك ان الكتابة لا يُرجى منها فائدة ان لم تؤثر في القارى . ومن اول واجبات الكاتب ان يكون بينه وبين قرائه اشتراك في الافكار الى هذا الحد . وبني كانت العقول مستعدة لتأثر كهذا التأثير والنفس تذرف الدموع السخينة من اجل ولدين فاضلين كبولس وفرجيني فكن متحققاً ان العمل الادبي — اي الاصلاح الادبي الذي هو الاصلاح الحقيقي في الارض قد بدء يحدث في داخل النفس وان انصار الفضيلة والنزاهة والمبادئ وكثيرون . ولذلك نرجو من هذه المطالعات المؤثرة المزوجة بالدموع اللطيفة من الفائدة اضعاف ما نرجوه من قراءة اي كتاب تاريخي او علمي او طبّي او فلسفي ولكننا هنا نقارق آراء القراء لننشر آراء الشعراء . فان الترم بذكر الفضيلة يكون

نافصاً اذا لم يضع الشعراء اصحاب النفوس الحساسة بايديهم اللطيفة على هامتها العالية اكاليل
بلاغتهم وثنائهم . فكانهم بلابل تغرد في كل بقعة يطيب لها فيها الماء والهواء وكل ارض
تشم فيها رائحة الطبيعة والفضيلة كما خلقها باري السماء

ونحن ننشر هذه القصائد بحسب ترتيب ورودها الادارة . فمنها فصيحة لحضرة شاعر
القرشية احمد افندي الكاشف . وقد تفضل فيها بعد ذكر القصة بذكر مشروع الجامعة
بالثناء الى حد مخجل ولكن الجامعة نشرته مع ذلك ضناً بابيائته الرقيقة التي لا يحل حذفها .
واعذب الشعر اكذبه على ما يقال

* القصة مختصرة *

الحضرة الشاعر الفاضل احمد افندي الكاشف بالقرشية

لعمرك ما استبكي عيوني واعظ	بابلغ من هذي الرواية موقعا
فقد صار معناها لقلبي آية	يذوب لذكرها جوى وتوجعا
واشفقت من بلوى حبيبين لم تنطب	حياتهما في الحب حتى تفجعا
انيسين احلى من جني الزهر منطقاً	واظهر من ظلي الخيلة مرتعا
ولو عين بالا حسان طبعاً وفطرة	اذا صنع الناس الجميل تطبعا
اذا وجدا ذا كربة جزعا له	فلم يهجعا حتى يقرّ ويهجعوا
الى غير جمع الرزق لم يتفرقا	وفي غير حمد الله لم يتجمعا
فلم يعرفوا الا الفضيلة مشرعاً	ولم يألفوا الا البساطة منزعا
قنوعين بالرغد الذي فيه اصبحا	ولم يبغي غير الزوج مطمعا
وانهما اولى به كي يمثلا	شريكى صلاح في التعميم تمتعا
فما لبثا ان حال بينهما النوى	وما اتصل القلبان حتى نقطعا
فالف قضي غرقاً والف قضي اسى	وحين درت اماهما قضتا معا
فاحزن سكان الجزيرة ما دهي العسيرة	واعتادوا البكاء المرجعا
ولم يساني الا يقيني انها	انيبّت من الباري باعلى واوسعا

هدية من تدري بجاهات قومها ونقدر ان نقضي له ما تطلّعا
واعلم اني سوف اعجب بعدها باغرب منها كل شهر وابدعا

اجامعة الشرق انشري فيه ما انطوى
فقد قت بالامر الذي كان ساعياً
قضى زمناً يرجو النجاة بناصر
فلو كان في وسعي جزاؤك مرضياً
رايتك اشفى ما استندت وانجعا
وقد كان قلبي خالياً من محبة
لك الحمد من حرّ ادب وشاعر
لادعو اليك الناشئين جميعهم
ودومي بهذا النهج اهدى واسرعاً
اليه فلم تبق لشكواه موضعاً
فكنت له المرجو والمثوقاً
وعبتك ناجح المالكين المرصعاً
فصرت لما تروين احرص من وعى
فاصبح معمرّاً بحبك مترعاً
تلقاك موفور الرضى متشبعاً
ومثلي بلبية العباد اذا دعا

* القصة كلها *

حضرة الشاعر الفاضل احمد افندي محرم بالدلتجات

اما حضرة الشاعر الفاضل احمد افندي محرم الذي ينشر شعره في مصر كانه زهر الربى
فانه آلى على نفسه ايراد حوادث القصة كلها ضحكاً بمعانيها فاستحق جنابه من الجامعة مضاعفة
الشكر على عنايته بكل امر مفيد . وهذه قصيدته المفيدة

كل النفوس الى السعادة تنزع
وارى الحديث الذم في مسمع
ضأت مسالكها عقول جمّة
ان السعادة ليس يسطع نورها
تأبى فما تأوى بقصر شاهق
هل مثل فرجينى وبولس شاهد
جفت المدائن والقرى اماها
تطلبان من الطبيعة رحمة
جنتا على نفسيهما بيديهما
اولاهما الملك الجليل صنيعه
فتسأتا بهما عن الحزن الذي
وتسافتا ماء المودة صافياً
ما منهما الا غدت لكليهما
هذه تنوّلها وهذي تمنع
ما كان منه عن السعادة يسمع
ما زال يدعوها الشقاء فتنبع
الا بحيث ترى الفضائل تسطع
ويظل يا ويها الفضاء البلقع
ام بعد هاتيك الوقائع مقنع
واقامتا حيث الخلاء الاوسع
فكأنما هي ملجأ او مفزع
لا بل جنى القدر الذي لا يدفع
طفلين كل الفضائل منبع
كانت تضم عليه تلك الاضلع
عذباً 'بيل' به الغليل وبتقع
امك تطيل من الخنو وتضع

شَبَّما وحببهما يشبَّ كما هما
لم يعرفنا غير العفافة والنقي
كرمت خللاهما فلم يك منهما
ملكنا عاشا في اخلاء كلاهما
جاءتهما زنجية مكروبة
رثيا لها مما اصاب واسرعا
حتى اذا اتياه بعد مشقة
ثم انثنى الفتيان يفيق منهما
جزيا بما صنعا من الخير الذي
وكذاك ما برحا على خلقيهما
ومن الطبيعة للنفوس موعذب
اغتتهما حتى عن الكتب التي
اما القرون الداهيات فقلما
وكفاهما ما نجتلي اوقاتنا
ومن الثمار عن الفصول مخبَّرُ
لولا البساطة والقنوع كلاهما
ولما ذكا غرس الفضائل فيهما
كانا اذا انفردا معا ذكرا الذي
شكوى ونجوى يستريح اليهما

ما بال فرجينى وايف فارها
ولاى نازلة اراها تصرع
مالي اراها تستجير بامها
فتجبرها منها نصائح اربع (١)
صدعنهما بعد التجمع فرقة
وكذا العمري كل جمع يصدع
ظمنت ولم ينل الفتى ما رامه
فخاشاة ندى وعين تدمع
ما كان يؤثران بقيم اذا ناءت
وتباعدت منها ومنه الاربع

(١) «وجهي نفسك الى الله يابنية وكلني اليه امرك . فمنه وحده الصحة والحياة . وهو يجربك
الآن ليكا فتك غدا . ولا تنسي اننا لم نخلق على هذه الارض الا للممارسة الفضيلة»

واصابه ياس اطال عناه حين الفراق فليس منه مطعم
عانى القراءة والكتابة بعدها من اجلها واخو النهى بتذرع

ياحبذا الشيخ المعلم بولسا ولحبذا الشرع الذي هو بشرع
طاف البلاد بعيدها وقرى بها فمَسَم من اهلها ومودع
يرتاد فيها موطنًا يحبى به فاذا بها سم الحياة المنع
فاقام منفردًا بحيث خلا له جو يرى فيه السعادة تلح
لاشيء يعجبه سوى الكتب التي يتلو او الحفل الذي هو ذرع
وافاه بولس اذ تضعض صبره يشكو من الاحزان ما يتجرع
وغدا لديه يذيع من اسراره ما ضم ذلك القواد الموجه
يبغى الرحيل عسى يتاح له الغنى والجاء والشرف الاعز الاربع
ليكون كفوءًا للفتاة وخالها عنه اذا حرم الغنى تتمتع
فتماء عن تلك الوسواس شينه ولواه عما كان فيه يطعم
ابني ان الجاه اصبح والغنى حيث النقائص اصبحت لتتويع
امسى الملوكة بحيث يحجب نورهم غيم من الكبراء لا يتقشع
وارى اولئك لا ينالك خبرهم حتى ترى دومًا لهم نشيع
تأبى لك الشيم المواجد هذه وسواك للطعم المذمم يخضع
كم من جبابذة كبار لم يكن لهم معين منهم ومشجع
دعهم فغير النفس لا يعينهم شيء سوى الذهب الذي يستجمع
واذا اردت المال سامك امله شيئًا يلام لها الفتى ويقرع
فاذا استقمت فقد اصابك مخطهم واذا جنفت ركبت ما هو اشنع
لا تستعن بسوى الاله ولا تكن لسواه ان جلت همومك تنزع
الله يرضى بالصلاح وبالقى وكفى رضاه لمن غدا يتورع
ولقد ظفرت من السعادة بالذي لم يلف ذو تاج به يتمتع
عقل كما تهوى وجسم سالم وشمائل غرّ وقلب اصمع (١)
ولئن رابت العلم خير وسيلة تدنو بها تلك الاماني التزع

فلقد اراه بحيث لا يستطيعه
ولطالما شقي العالم بعلمه
ولقلما يزع النفوس عن الاذى
ارابت كالانجيل بولس هادياً
عصفت رياح الخلف من جرائه
جرّ المظالم قبل ذاك ولم يزل
واذا النفوس استحكمت ادواؤها
لو كان ينفع ذا الهداية حكمة
ولما غدا سقراط يزهق روحه
او بيع افلاطون وهو كانه
واصيب فيثاغور بنار لم نزل
ابني ان العلم اما مركب
انتظن ان ذوي المناصب والفني
حسب الفنى شرفاً وان لقي الردى
ويكون للرجل المفجع سلوة
تبلى القرون وما يزال جديده
ابني حسبك ان هممت بصالح
لا تيا سن فليس ينعم آيس
وتسل بالكاتب التي هي سلوة

الا فنى ثبت الجنان مشيع
وغدا يصام انفه ويمدع
كتب بين بها الطريق المميع
يدعو الشعوب الى التي هي انضع
زمناً عهدنا شره يتززع (١)
يدهي الضعيف به القوي الاضع
لم يشفها منها الدواء الانجع
لم يعن هوميروس فقر مدقع
في السجن سم ما يطاق مسلع (٢)
ما يسام الهون عبد او كع (٣)
تكوي قلوب الماجدين وتلدع
خشن جوانبه واما مصرع
يعنيهم الرجل الذكي اللوذع (٤)
سفر به يسترشد المتسكع (٥)
عما يصاب به وعما ينجع
يتلى فينعم ناظر او مسمع
بر باهلك است عنه تقاع
واصبر فليس بحازم من يجزع
لاخي النهي ان جل خطب ازمع (٦)

فاطاع بولس شيخه وتراجعت
ونضا لاصلاح الحديقة عزيمة
ويظن شمس الطهر تحمد صنعه
واقي الكتاب مبشراً برجوعها
لا در در البحر من متقلب

آمال نفس اوشكت تتصدع
كالسيف ينضي في الهياج فيقطع
ان حان من بعد الغيب المطاع
لو كانت دهر من عناد يرجع
لو انه ينهى بذاك وبوزع

(٣) لثم

(٢) شديداً

(١) تيزع الشراشند ونفاقم

(٦) منكي

(٥) مشى متعسفاً متخيراً

(٤) لغة في اللوذعي

بيناً يروفاك منه خلق سيجسج (١) اذراع سربك منه خلق زعزع
ارغى وازبد والسفينة فوقه حبرى واقبل موجه يتدفع
والموت يسفل بالنفوس ويعتلى ويحبد في طلب الحياة وبهرع
غالب الفتاة وقد ترى بمفازة لولا الحياء غدت به تستنقع
صدت عن الملاح اقبل عارياً لبقلمها وكذلك من يترفع
ويسومها خلع الثياب ولم تكن لحياها حذر المنية تخلع
فرغت الى رب السماء وابصرت شخص الحمام فروحها تستنقع (٢)
اودى بها القدر المتاح وبين التقى والموج موت هيمع (٣)
اكذا يجازى الانقياء وهكذا تردى الفضائل من بها يتدفع
اي العقول الراجحات لهذه مهما نهائى الراي لا يتزعزع
لهفي على الباكي المعفر وجهه لهفي على النفس التي تستزع
لهفي على تلك الاماني التي كانت لوامعها تغر وتخدع

**

باشيخ بولس والحياة كما ترى تعب وهم للنفوس ملوع
والموت خير للجميع وراحة سيان فيهم كبس او ابصع (٤)
وسعادة الراضين من دنياهم بالمال يجتمع والمناسب تفرع (٥)
لم يدركوها بالصلاح وانما بالنفس تلوم والسجية تطيع (٦)
وارى الفتاة بحيث تنعم روحها في جنة الله التي هي ابنع
عزّ الفتى ان كان يملك بعدها الا حشاشته التي تستمع (٧)
اودى به ريب المتون ولم يكن كسري ليامن هوله او تبع
فسقت شآبيب الرضى قبريهما وجرت تساجلها الدموع المجمع

(١) اسهل هادى (٢) تجتمع في فيها تخرج (٣) سريع (٤) احمق (٥) تعلى

(٦) هو من الطبع اي الدنس ومنه قول الشاعر

لا خير في طمع بدني الى طمع وباعة من قوام العيش تكفيني
وبقال طمع السيف اذا صدى قال الشاعر

يستمتع الراي وعنه غنى قد يصقل السيف ولم يطبع

(٧) تستل

* عبرة بولس وفرجيني *

مُحضرة الشاعر الفاضل الشيخ مصطفى لطفي المنلوطي

اما الشاعر الثالث الذي تفضل على الجامعة مع رصيفيه بابيات بليغه في هذا الموضوع فهو شاعر مشهور في مصر . ولقد عرفه قراء الجامعة في خارج مصر من عينيته التي نشرتها الجامعة في سنتها الثانية . ولقد حدثنا احد القراء القادمين من الشام ان هذه القصيدة راقت اهل العلم والنظم فيها حتى ان استاذاً كبيراً في كلية كبيرة في بيروت كان يتلوها على تلامذته في وقت الدرس ويقول لهم « هذا هو الشعر العربي المبين . ان شوقي لا ينظم احسن من هذا » واليك الآن قصيدته الفرجينية

با بني القفر سلاماً عاطراً	من بني الدنيا عليكم وثناً
وسقى العارض من اكواخكم	معهد الصدق ومهد الانقياء
كنتم خير بني الدنيا ومن	سعدوا فيها ومانوا سعداء
عشتم من فقركم في غبطة	ومن القلة في عيش رخاء
لا خصام لا مراة بينكم	لا خداع لا نفاق لا رياء
خلق برّ وقلب طاهر	مثل كأس الخمر معنى وصفاء
وفاء ثبت الحب به	وثبات الحب في الناس الوفاء
اصبحت فصنكم معتبراً	في البرايا وعزاء البوء ساء
يجنلي الناظر فيها حكمة	لم يسطرها يرار الحكماء
حكم لم تقرأوا في كتبها	غير ان طالعتموا صحف الفضاء
وكتاب الآون فيه صحف	يقراء الحكمة فيه العقلاء
ان عيش المرء في وحدته	خير عيش كافل خير هناء
فالورى شرّ وهم دائم	وشقاء ليس يحكيه شقاء
وفقير لغني حاسد	وغني يستذل الفقراء
وقوي لضعيف ظالم	وضعيف من قوي في عناء
في فضاء الارض مناءى عنهم	ونجاء منهم اي نجاه
ان عيش المرء فيهم ذلة	وحياة الذل والموت سواء
ليت فرجيني اطاعت بولساً	وانالته مناه في البقاء

ورثت للادمع اللاتي جرت من عيون ما درت كيف البكاء
لم يكن من رائها فرقة ساعة لكنه رأى القضاء
فارقة لم تكن عالمة ان يوم الملتقى يوم اللقاء
ما لفرجيني وباريس اما كان في القفر عن الدنيا غناء
ان هذا المال كاس مزجت فطرة الخمرة فيه بدماء
لا ينال المرء منه جرعة لم يكن في طيها داء عياء
عرضوا المجد عليها باهراً يدهش الالباب حسناً ورواء
واروها زخرف الدنيا وما راق فيها من نعيم وثرء
فابته واني الحب لها نقض ما ابرمه عهد الاخاء
ودعاهما الشوق للفر واما ضم من خير اليه وهناء
فغدت اهوائها طائفة يجتاح الشوق يزجيها الرجاء
يا مل الانسان ما يامله وقضاء الله في الكون وراء
ما لهذا الجو امسى قائماً ينذر الناس بويل وبلاء
ما لهذا البحر اضحى ما تجأ كبناء شاخ فوق بناء
وكان الفلك في امواجه ريشة تحملها كف الهواء
ولفرجيني يد مبسوطة بدعاء حين لا يجدي دعاء
لهفي والماء يطفو فوقه هيكل الحسن وتمثال الضياء
زهرة في الروض كانت غضة تملأ الدنيا جمالاً وبهاء
من يراها لا يراها خلقت مثل خلق الناس من طين وماء
ظنت البحر سماء فموت لتباري فيه املاك السماء
هكذا الدنيا وهذا منتهى كل حي ما لحي من بقا

﴿ حقيقة فرجيني ﴾ وبينما كان القراء في اللغة العربية يلهجون باسم فرجيني كان القراء في اللغة الفرنسية يلهجون به ايضاً . ذلك ان المسيو ادواف بريسون احد الكتاب الجيدين في جرادة الطان بحث عن اصل هذه الرواية في فصل مخصوص فانها لات عليه الرسائل من كل صوب تجولوه حقيقة . منها رسالة من فكتور بين ساردو المؤلف المشهور ورئيس جمعية مولفي الروايات التمثيلية ورسالة من فرنسوي ساح في جزيرة دي

فرنس (جزيرة موريس) التي وقعت وقائع الرواية فيها . وبوء خذ من كل تلك الرسائل والمناقشات التي حدثت بشأن فرجينى بين الكاتب وبين مراسليه والتي استغرقت ثلاث مقالات في الطان كل مقالة منها نحو عمودين — ان اسم فرجينى الاصلي هو « مدموازل كايو » وكانت من اجمل فتيات الجزيرة واعقلهن فارسلنها امها الى قرية لها في فريزيا فاقامت الفتاة مدة عند قريبتها ثم عادت الى وطنها على السفينة « سان جيران » المذكورة في الرواية . وكان الربان الثاني في السفينة شاباً كريماً يدعى « لوتشان دي مونتاندر » ومعنى « مونتاندر » قريب من معنى « عزيزي » او « فتاي اللطيف » كما ان معنى « فرجينى » مشتق من « الطهارة والعفاف » ولما وصلت السفينة الى الجزيرة جرى لها ما ذكره المؤلف بالتام . وكان مونتاندر يميل الى فرجينى فلما اشتد الخطر على السفينة بقي فيها مع الفتاة وجاءها يلتمس منها ان تحلم ملابسها لينقذها سباحة فابت الفتاة ذلك



وفضلت الموت غرقاً مع حفظ الحياء على الحياة مع خلع الحياء . فغرت هي والفتى مونتاندر . ولا يزال في شاطئ الجزيرة مكان يدعى « خليج القبر » الى الآن لان جثتهما وجدت فيه . والمكان الذي دفنت فيه قرب الكنيسة لا يزال يدعى « قبر فرجينى » الى اليوم ايضاً . واسم بولس وفرجينى مشهور في تلك الجزيرة حتى بين زواجها ولهم فيها قصائد وانشيد عامية يشدونها في سهراتهم . واول ما يصنعه زائر تلك الجزيرة حين وصوله اليها طلب زيارة الاماكن التي عاش بولس وفرجينى فيها

فمن كل ما تقدم يتضح ان هذه الضوضاء التي حدثت في اللغة الفرنسية والتي اثرنا

شيئاً منها هنا باللغة العربية لم تكن من أجل رواية جميلة فقط بل هي أيضاً من أجل تذكّار تلك الفتاة الفاضلة التي مثّلت الكمال على هذه الأرض في ساعة من ساعات حياتها: وهي الساعة الأخيرة التي وضعت يدها فيها على ملابسها حفظاً لها (كما ترى في الصورة) مفضلة الموت غرقاً على خلعها امام شاب. وبذلك لا تكون هذه القصة ترجمة تاريخية فقط بل هي اسمي مثال للطهارة في هذه الحياة. وهو ما يجب ان يدل على ان في الارض شيئاً كثيراً اثنى من هذه الحياة وما فيها من ثروة ومال وخيرات

تاريخ العلم في لبنان

لمحضره الكاتب الفاضل الشيخ شاهين الخازن اللبناني

المقالة الاولى

قلنا ورد للعلم ذكرٌ مع لبنان في كتب المؤرخين والباحثين في العصور الخالية. وقد ثقلت الامم عليه وتسابق الفاتحون اليه ولم ينل منه داهية ولا بلغ ذو غرض ايام كان العالم فيه من يحسن تهجئة الكلام اذا قرأ او رثم اسمه اذا كتب ما بلغوه فيه من الاوطار في زمن العلم والتمدن من تشيت اهليه وتفريق كلمتهم

وقد اشتهر اللبنانيون بالقوة والشدة والبسالة وبالغيرة على جبالهم التي كانوا يصفونها بالمقدسة بياناً لشعورهم بالسعادة في الاقامة بين صخورها وحراجها. وقد نسب اليها المجد من ايام موسى بل ومن قبله ايضاً لانه تمنى الى الرب ان يريه لبنان « ثنية ص ٣ ع ٢٥ » وهذا به الانبياء غير مرة. قال اشعيا في احداها: « مجد لبنان اعطي له » وقد رددت محاسنه مزامير داود وتغنى به سليمان وتغزل به شعراء اليونان ولذّ جمالهم لفلاسفتهم واكثر المؤرخون من تعديد مناقبه ووصف موافقه واتحاد اهليه ومقدرتهم وسطوتهم. اما العلم فلم ينل نصيباً وافراً من كلامهم عن تلك المفاخر

ولا اذهب في القول الى القدم البعيد لانه يخرجني عن البحث في شان العلم الى النظر في الشؤون الاخرى وانما ابدي عن عهد الرومانيين المنتصرين اذ لم يكن لبنان الحالي

في ايامهم غير مجاهر بلجأ اليها الفارون من المظالم الحريصون على الاستقلال فلم يكن في قوم ذلك شأنهم انتظام . وكانت بيروت احد ثغور لبنان اذ ذاك وكان فيها شأن العلم مرفوعاً بدليل المدرسة الشرعية المشهورة فيها . الا انها لم نعتد فوائدها الى اللبنانيين لانهم ما كانوا ليبرحوا صخورهم وحراجهم ذلك المقام الممتنع العزيز خوفاً من المعندين والفاتحين . فكان العلم عندهم ما تمكن منه الفطرة شان قبائل العرب الاولى في اللغة والشعر . وقد استمرت هذه المدرسة في بيروت منذ القرن الثالث للمسيح حتى فتح العرب بلاد الشام سنة ٦٣٤ و بعد ان مرت السنون وتقلبت الدول واصبح لبنان اخلاطاً من مسلمين ودروز ومسيحيين صار الحكم فيه الى الدروز والمسلمين يتنازعونه بالثورات والحروب . وكان العنصر النصراني ضعيفاً فولي عليه اناس منه دُعا « مقدمين » خاضعين للمالِك والجراسكة في بادىء امرهم ثم لامراء البلاد حتى ظهرت اسر المشايخ فكان بعضها من الامراء بالدرجة الثانية . فصار المقدّمون الى تدبيرهم حتى ازيلت هذه الوظيفة ولم يبق في حكم لبنان الا امراء ومشايخ . وبقي الاضطراب ناشراً غامه على تلك الربوع من ايام المردة حتى اوائل القرن الخامس عشر اذ عدل المقدّمون باحكامهم واتسع نطاق ولايتهم فعزّ مقام الامن والراحة فانصرف القوم الى الدرس والتعلم . وكانت لغتهم العربية وبقيت بقية من السريانية حتى القرن السابع عشر لا سيما في شمالي لبنان وكانوا يكتبون العربية بالحرف السرياني ودعوا هذا النوع من الكتابة كرشونياً ولم نزل الكرشونية شائعة بين الموارنة الى اليوم . وكان العلم كله يكتب بالنسخ وقد اتصل بالعلامة الدويهي الشهير ما يربو على مائة كتاب من تلك المؤلفات المخطوطة واكثرها لم يزل محفوظاً في مكاتب لبنانية قديمة . واذ كنت يوماً في احداها اقلب بعض تلك الكتب رايت منها ما هو في علم الهيئة ومنها ما هو في علم الفراسة وغير ذلك وجله مكتوب بالكرشونية . ومن اولئك الكتبة عدد كبير يغفلون اسماءهم اما لانهم نسخا غير واضعين واما لانهم جامعون وهم على غير ثقة مما دونوه واما لغبر هذا من الاسباب التي ليس من شان بحثنا هذا استقصاؤها . وامتد العلم بامتداد الامن حتى بلغ كسروان واما الجهة الجنوبية فكان معظم سكانها من الدروز وكان حكامها منهم ايضاً . ولم تخمد فيها الفن والحروب الداخلية حتى زمن الامراء الشهابيين فنالت الراحة فسطا هناك وسرت روح التعليم الذي ظل مقصوراً على درس مبادىء اللغة العربية واسرار الدين مدات طويلة

ولما قوي العنصر النصراني واشتد واصبح من في لبنان منه ذوي وطن هناك صار الحكم

اليه بالطريق الطبيعية واستفاق العلم أكثر حينئذ من سباته الطويل لالتهاء القوم قبل ذلك
بأثبات القدم واستخلاء الجو ومعلوم أن لا سبيل للعلم مع القلاقل والشورور
قلت استفاق العلم ولكنى ادعوه كذلك ولولم يكن منه في تلك الايام غير القراءة
والكتابة البسيطتين لان شيوعهما في لبنان حدا ببعض افراده الى طلب العلم من مصادره في
غير لبنان فنبغ السمعاني الشهير الذي طبق ذكره الغرب والشرق وتآليفه الكثيرة حجة
للباحثين والعلماء الى هذه الايام . ويكتفي علماء الغرب اثباتاً لاجرائهم بان يستشهدوا كتب
السمعاني . وان كانت جبهة قطعت عند العرب قول كل خطيب فلا حجة لشرقي ولا لغربي
بعد ان يقال « قال السمعاني » . ثم ظهر اليازجي فاحي الاوائل وتفرد عنهم بما دعا الى
القول انه العلامة الذي لن ترى العربية له ندأ . ولكن هذين النابتين لم يتلقيا العلم في
لبنان بل طلبه الاول في بلاد الغرب والثاني ملك زمامه باجتهاده وقبض عنانه بكده .
وكان لبنان اصغر من ان يحويهما فلازم السمعاني رومه واليازجي بيروت اذ لم يكن الزمان
يسعف لهما على مد رواق العلم فيه

اما النساك القدماء في شمالي لبنان فلم يفيدوا شيئاً من جهة العلم وانما كانوا كؤوسيين
للجماعات الرهبانية على مبداء اعتزال الدنيا والناس في المغاور والصوامع وسط البراري والحراج
تعبداً وقنوتاً

وقد ظهر في كل وقت علماء لبنانيون دوى ذكرهم في الشرق والغرب ولكنهم افراد
افراد تلقوا علومهم في غير لبنان كالعالمين المشار اليهما اذ لم يكن فيه غير كتاب
معدودة اخذت تعم القرى كما ساد الامان واستتب المقام . وهي الى يومنا هذا مع انها
تكاد لا تخلو قرية من واحدة منها على مبداءها الاول لا تعلم غير مبادئ القراءة والخط
العرييين . وازداد اليها الموارنة مبادئ السريانية والدروز اسرار الدين في الخلوات .
هكذا كان غط التعلم والتعليم حتى انشئت المدارس كما سيأتي

وقبل الكلام عليها لا بد من التنويه بما على لبنان من التكريم الدائم وبما نتحرك به
افئدة ابنائه من الاحترام والشكر لذكر المطران جرمانوس فرحات الحلبي الذي ادخل اليه
علوم اللغة العربية وهذب خدام الكنائس بما وضعه من التاليف الجليلة وما صنعه من الاصلاح
في الشؤون البيعية من جهة اللغة خصوصاً

وكانت قد انشئت مدرسة في لبنان سنة ١٦٣٥ باتفاق النصارى تابعي المذهب
الروماني مع الكرسي الرسولي ولكن الحوادث طمعتها فغابت عيناً وانثرا حتى ندر من ذكر

مكانها من المؤرخين فلم ينيء عارف بتاريخ لبنان عن احده من تلامذتها ولا من متولي شؤنها ادارة وتعليماً

واول مدرسة احدثت بعد ذلك هي مدرسة عينطورا سكنها الآباء اليسوعيون اولاً سنة ١٦٥٢ واتفق على ان تكون مدرسة سلمت اليهم ادارتها مع مدرسة مثلها في زغرنا سنة ١٧٣٥ الا ان الثانية لم تقم طويلاً وبقيت عينطورا في خطتها المقررة حتى الفيت الرهبانية اليسوعية فعهد بالمدرسة الى الجمعية اللعازرية بنفس الشروط التي كانت على اليسوعيين منها ان يقبلوا عدداً معيناً في سلك الطلبة من الملة التي صدر عنها هذا الخير العظيم فيتلقوا علومهم الى النهاية بلامقابل ولما ابى اللعازريون اولاً قبول بعضها نزع منهم المدرسة ثلاث مرات حتى تعهدوا اخيراً بان يقوموا بعموم الشروط ووقعوا بتعهدهم صكوكاً لم يزل احدها محفوظاً وقد نوه به صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية الفاضل

وقد خدمت هذه المدرسة لبنان وسوريا خدمات جلى وكفى بها فخراً انها جرثومة انتشار اللغة الفرنسية فيها وامتد الاحتياج اليها حتى مصر ولم يزل طلابها المصريون يعدون بالعشرات كل سنة تقريباً. وانشأت في البلاد رجالات خرجوا منها كأهم خارجيون من مدرسة في وسط باريس يعدون مدن فرنسا وبلادها ومستعمراتها حتى آخر قرية منها ويصورون عادات الفرنسيين واخلاقهم ادق تصوير ويمردون تاريخ فرنسا من اول ظهورها في الوجود الى اليوم مع الاسر التي حكمتها ومن تولاها من الامراء والملوك مع تاريخ كل ملك منهم وكل شهير فرنسي حتى انهم يروون اقوالهم وبعدون خطواتهم كأنهم رافقوا كل واحد منهم. ولكن سل المصري الذي ربي في مدرسة عينطورا اين هي عينطورا فاما انه يجيبك هي في سوريا وحسب واما انه لا يعرف غير اسم عينطورا من تاريخ تلك البلاد الشرقية ومن جغرافيتها مع كل علمه الواسع ولا يعرف شيئاً عن لبنان الذي هي فيه على الاقل. وسله عن تاريخ المدرسة التي نشأ فيها يسرده لك منذ استلمها اللعازريون المرة الاخيرة مع كلمة اخرى هي : « كانت قبلاً لليسوعيين » اما الباني والمؤسس المحسن فلا يعرفه لانه لم يذكر له الا انه لو كان فرنسياً لكان رأى تمثاله منصوباً في اعز مكان في المدرسة وتجيده وتسيبجه اساس كل تعليم فيها. وهذا مثال من الوطنية الحقبة بعلمونا اياه ونحن لا نتعلمه بل تبقى الوطنية لفظة اجنبية عنا لا نألفها ولا نفقه لها معنى. وليس اللبناني الذي تعلم فيها باوسع اطلاعاً من المصري بشؤون بلاده ومسقط رأسه.

وبعد ذلك لما عادت الرهبانية اليسوعية الى الوجود انشأت مدرسة في غزير فافت

مدرسة عينطورا شهرة واهمية الا ان اصحابها لما راوا ان الخير العظيم الذي ينوونه بها لسور يالا يتم في قرية صغيرة نقلوا المدرسة الى مدينة بيروت حيث تمكنوا من توسيعها وتكبيرها حتى جعلوها كلية كبرى . ولا يزالون يجدون في جعلها جامعة شتات العلوم والفنون والصنائع كاملة الفوائد الحقيقية التي تحتاجها البلاد . وابقوا مدرسة غزيرا ككليريكية ينشئون فيها المبتدئين في رهبانيتهم ولهم مدرسة في بكفيا تخرج الاحداث على آداب اللغتين العربية والافرنسية ومدرسة اخرى في الشياح تابعة للكلية

وسنة ١٧٨٩ جعل دير عين ورفا في قرية غوسطا احدى قرى كسروان مدرسة بطريركية اكلييريكية لانشاء رجال الدين واهم علومها تلتى باللغة العربية التي احتيتها هناك برجال فصررو حياتهم على البحث فيها والاشتغال بها . فكان لبنان بهم وبالدارسين عايمهم سوق عكاظ . وقد نبغ منها ايضا من رجال الدنيا من شرفوا لبنان لدى العالم المتمدن في القرن الماضي بموهباتهم الكثيرة وموضوعاتهم الجليلة كالشيخ احمد فارس الشدياق الشهير الذي لم يشق له غبار في ميدان اللغة وقد اثرت مجاسوسه على القاموس وجوائبه وسائر مبتكراته المشهورة . وكالمعلم بطرس البستاني الذي ادخل فيها من الفنون ما بقل في جنبه الوصف والاطناب وان لم يكن من فضله عليها غير دائرة المعارف لكفى ذكره تخليدا . ولكنه لم يرض بهذه الخدمة وحدها بل الف سواها ايضا كمحيط المحيط وقطر المحيط وغير ذلك وانشاء مدرسة في بيروت لم يزل مخرجوها الى اليوم من خبرة الادباء . وعاون الدكتور فان ديك الفيلسوف الشهير على تاسيس مدرسة عبيه الانجيلية في لبنان . ومن تلامذته عين ورفا المعدودين من النوابغ ايضا الكونت رشيد الدحداح الذي نظر الى بعض من اهم كتب العرب المطموسة فنشرها وله على بعضها حواش وزادات . وقد وضع كتباً جليلة هي من الابتكار في مكان رفيع ولا تنسى الصحافة العربية بدا له عليها ايضا ولم يزل برجيس باريس يرن صدها في اذهان المؤلفين باللغة الى اليوم .

وسنة ١٨١٢ انشئت مدرسة ماريوحنا مارون في كفرحي من اعمال البترون وكانت اولاً على نمط عين ورفا ثم توسع في قانونها فاضحت عمومية في محلها تقبل الطلاب بالاجرة كالمدراس الاخرى عدا الصفوف الاكلييريكية التي احتفظت بدوام تنظيمها ايضا

وسنة ١٨١٧ فتحت ابواب مدرسة الرومية في القليعات من اعمال كسروان لطلاب العلوم الدينية كمين ورفا معاً يتبعها من سائر العلوم باللغة العربية

وسنة ١٨٣٠ انشئت مدرسة مار عبدا هرريا في عرامون كسروان وهي بطريكية
ايضا بارت عين ورفا بنجاحها ومن تلامذتها علماء وكتبة وشعراء مبرزون
وسنة ١٨٣٢ فتح دير مار سركيس في ريفون لقبول الطلبة الاكبريكين بعد ان
كان دبرا رهبانيا

والمدارس المذكورة كلها بطريكية كما تقدم ولغتها العربية وتعلم معها بالمقام الثاني
اللاتينية واضيفت اليوم الى نظام بعضها الفرنسية ايضا نظرا للحاجة اليها . وقد انشئت
مدارس اكبريكية صغيرة غير المدارس الكبرى المسرودة جعلت في كراسي اكثر اساقفة
الارشيات ضمها اثنان منهم الى مدارس كبرى عمومية كما سيأتي في محله

ومن الانشاءات الجليلة في لبنان جمعية المرسلين اللبنانيين وكانت صائرة الى اللغو حتى
قام سيد علامة جليل خالف له ما اثر تحيي ذكره مكرما وهو المطران يوحنا حبيب فهب الى
تجديدها على نمط الرسائل الاوربية واعدها لنشر العلم والفضيلة ونظم لها قانونا افرغ فيه
كثانة ذكائه وحكمته وقد شهد له الاوربيون انفسهم بنفده وكان لهذا الخبر الجليل
الابرئضلع نادر من اللغة العربية بجميع فروعها وفنونها وكان فقيها عظيمنا تولى القضاء في
لبنان مدة طويلة وجمعيته لم تزل سائرة في طريق النمو والفلاح وبوهمل انها اذا ظلت في
تقدمها تغني البلاد في مقبل الايام عن الرسائل الاجنبية التي وضعت للعلم اساسه المكين
بين ظهرانينا

ومن المدارس الاكبريكية مدرسة عين تراز التي يهتم بطاركة الروم الكاثوليك
باعلاء شانها وتوسيع دائرة علومها حتى تباري المدارس الكبرى في لبنان وهي هناك مقرم
الصيفي المعتاد

وانشاءت منذ سنتين بطريكية الشام الارثوذكسية مدرسة جديدة في دير التلند
لتخريج المبتدئين في الكهنوت

اما المدارس الادبية فافدتها فيما اظن مدرسة المحبة الاخوية في عرامون اسسها كاهن
فاضل مجتهد هو الخوري جبرائيل شباط بعد اسفار طويلة تجشمها في سبيل انشاءها والمدرسة
الداوودية في عبيه عني باحداثها منصرف لبنان الاول داوود باشا صاحب الذكر المجيد
لتهذيب الشبيبة الدرزية وهي المدرسة الوحيدة التي ترافها الحكومة اللبنانية الا انها الى
الآن لم تفلح لعدم اعثناء حكومة لبنان في الماضي بامر العلم . وقد علمت ان ذا الدولة
مظفر باشا منصرف لبنان الجديد صارف الى ضبطها ونجاحها عناية مشكورة . ثم نشأت

مدرسة القديس لويس في غزير بال رجل يستحق ان يحمله اللبنانيون في مصاف منفرد به وقامت بهيمته العالية . الا وهو الخوري لويس زوين الذي مات شهيد الجد والنشاط والوطنية . وكان عالماً فاضلاً له انشاءات طيبة اجلها الصرح العلمي المذكور الذي خلفه لافادة ابناء الوطن

ثم احدثت مدرسة القديس يوسف اللبنانية في قرنة شهوان كرمي اسقفية قبرص من قضاء المثن وجعلت معلقة بعناية مطران الابرشية وضمّت اليها المدرسة الاكليريكية الصغرى كما جعل من قبلها سيادة المطران يوسف الدبس مدرسة عين سعادة ضمن مدرسة الحكمة الشهيرة في بيروت

ومن المدارس الاهلية الحية مدرسة مارمخائيل القرن وهي لم تزل صغيرة لقرب عهدها في الوجود

اما التي افقلت ابوابها فمنها مدرسة القديس بطرس في مدينة جبيل انشأها رجل عرف بالجد والنشاط ولكن الحظ عاده حتى المات وهو المرحوم بطرس شحاده فلم تحي المدرسة بعده

ومنها مدرسة القديس نيقولاوس في عريه عرامون جعلها مؤسسها المطران نيقولاوس مراد تابعة الكرسي الرسولي الروماني راساً فسيطر عليه افاقده الرسولي في سوريا الا انها فتحت للعلم بعد واقفها بازمان طويلة وما لبثت حتى افقلت ولم يزل اصحابها يسعون لاعادتها الى انشاء الشبيبة اللبنانية على ما يقتضيه عصرنا من الرسوخ في الاداب والعلوم الصحيحة ومنها مدرسة كفتين في قضاء الكورة عني بتأسيسها عدد من الافاضل اصحاب الهمة والغيرة الوطنية اخص منهم بالذكر المرحوم اسكندر كسئفليس عرفته بشهرته علماً وفضلاً واقداماً وقد افادت هذه المدرسة لبنان فوائدها جلى واخرجت للوطن رجال فضل وادب . الا انها افقلت فعملت جيد الوطن منها وقد كانت حلية فيه يفاخر غيره بامثالها . وكان قد اعادها سيادة مطران الابرشية الارثوذكسي الى ميدان التعليم والتهديب ولكنها اوقفت بعد شوط قصير وهي لم تزل مقفلة على اسف من الشعب . ولا يقنط العقلاء من الرجاء بانها ستعود بهمة من يعينهم شأنها الى بهائها السابق

ومن المدارس الاجنبية مدرسة الاباء الكبوشيين في صليبا ومدرسة الاباء الكرمليين في بشرى ومدرستا الاخوة المريميين الخارجيين في جونية ومدرستهم الداخلية في عشقوت اما هذه فقد استقدمهم سيادة المطران بولس مسعد رئيس اساقفة دمشق لانشائها في الدار

التي اعدتها عائلته لهذا الغرض الشريف وجعل هو قيماً عليها والهمة بمذولة بانجاحها لخطو في سبيل التقدم والاتساع خطواً سريعاً فتباري مدرسة عينطورا التي ضافت على رحبها عن عدد مهم من الطلاب .

ولم تفني المدرسة الشرقية في مدينة زحلة الا انني احببت ان اجعل لها مقاماً مخصوصاً بالذكر توجيهاً للانتباه اليها وفيما بما يجب لها من الاعتبار وما تقتضيه الوطنية من الاهتمام بامثالها فانها المدرسة الوحيدة الوطنية التي قامت بادارة جمعية كبيرة شرقية متينة البنيان ثابتة الاركان وقد عنيت بموافقة قانونها التعليمي لحاجات الوطن وقد جعلتها الرهبانية التي انشأتها غير مخصوصة بجملة دون اخرى ولا تفريق لديها في المذاهب ودروسها منطبقه على المطالب الوطنية وقد جاهر مديرها بهذا المبدأ الحميد . فاذا ظلت ناجحة هذا المنهج القويم نشأ فيها ابناؤه الوطن اخواناً متحابين متعاضدين وهي الواسطة الوحيدة لنجاح البلاد . ولا خوف عليها من الحبوط في المسعى لانها ليست من اوضاع فرد يستقل بها فنجي بحياته وتموت بموته وانما هي بادارة رهبانية كبيرة ثابتة تبقى ببقائها وتنجح باعتنائها . فلا يوءثر بها تغيير الرؤساء وتبديل الاساتذة

وعلى هذا النمط يقتضي الوطن مدارس عمومية لا تفعل بها شوهون فرد ولا تنال منها اغراض خصوصية

اما مدارس البنات الكبيرة فليست بكثيرة في لبنان والذي اعرفه منها : مدرسة راهبات الزبارة في عينطورا ومدرسة راهبات روح القدس في عيرين وكلتاها ناجحة نجاحاً اكيداً الاولى بهمة حضرة الاب الخوري يوسف صفير والثانية بعناية غبطة بطريرك الموارنة الحالي وهي من اوضاعه قبل ان يرثي الى السدة البطريركية . والثالثة مدرسة راهبات المحبة في زوق ميكائيل وفي برمانا مدرسة لهازورية ايضاً . وقد انشأت للبنات والصبية مدارس اخرى في دير القمر وشرتون ورشميا وبعبدات ودوما والشو بروغيرها من وطنية واجنبية

وفي هذا الوقت كثرت مدارس الاميركان والروس في جنوبي لبنان وشماله تعني الاولى بنشر اللغة الانكليزية والثانية الروسية . اما سائر المدارس التي وصفتها فانها تدرس الفرنسية بالمقام الاول ثم العربية الا الاهلية منها فاللغتان المذكورتان لديها في مقام واحد ولكنها سائرة على نظام المدارس الاجنبية فلا يعرف تخرجوها شيئاً من مقتضيات بلادهم .

اما مدارس الاميركان فمنها مدرسة الشوير التابعة لكلية بيروت وقد تخرج فيها علماء افاضل وادباء مشهود لهم . ومدرستا شملاء المذكور والاناث ومدرسة سوق الغرب ومدرسة الشويفات للفتيان والفتيات ومدرسة عينعنوب للبنات ومدرسة برمانا للجنسين ايضاً ومن مدارس الروس مدرسة سوق الغرب ومدرسة بسكنتا في الجنوب ومدرسة كسبا ومدرسة اميون في الشمال واكثرها قسماً لتعليم الفتيان والفتيات

وفي لبنان مدارس اخرى ايضاً ولكنها لا تفيد ابناءً شيئاً لانها جعلت خصيصة بافادة غيرهم : اولاهم مدرسة دير بزمافانها موقوفة على طائفة الارمن ليهذبوا فيها رجال الكهنوت عندهم . وثانيتهما مدرسة الشرفة وهي بطريكية لطائفة السريان بنشأ فيها الاكابر يكونون من ابنائها . والثالثة مدرسة ماراشعيا للرهبان الانطونيين والرابعة مدرسة فيطرون للرهبان الحلبين والخامسة مدرسة نسبويه وهي ولئن كانت للرهبان اللبنانيين الا انها خصّصت بتعليم احداث الرهبانية دون سواها . ومعلوم ان الرهبان عندنا لم يكونوا لافادة الشعب والوطن وانما قانونهم التعبد لله منفردين منعزلين عن العالم وما فيه

هذه هي مدارس لبنان التي انتهت الى علمي ولعل هناك مدارس اخرى لم تحضر في اسمائها . وكلها تعلم العلوم الادبية الكاملة مع الفلسفة الدينية في المدارس الاكبريكية ولكن لا اثر هناك للعلوم الرياضية والفنية والصناعية والزراعية الا مبادئ الرياضة في عيظورها وفي المدارس الاميركية فانها تعلم منها بقدر ما يوهل الطالب لنيل الشهادة الثانوية . ولا اثر ايضاً في لبنان كله للغة العثمانية وهي لغة الدولة الرسمية اللهم الا في لوائح المدارس فانها مذكورة مع العلوم واللغات التي لا تعلم ما لم يكن لها طلاب اخصاء يقومون بنفقة استاذ يستقدم لهذا الغرض . مع ان لبنان ليس بغني عن الدولة العلية . وانتفاء لغتها من لبنان من جملة ما يضيق على اللبنانيين مجال الترقى في مناصبها ما خلا افراداً معدودين .

الحروب البحرية المقبلة

✽ الدارعة والغواصة ✽

(داوود وجليات)

يقال مثلاً (ان هذه المحاربة كمحاربة داوود وجليات) كناية عن صغبر يقوى على كبير . والحرب بين الدارعة والغواصة من هذا القبيل . وليس المراد في هذا الفصل ذكر الغواصات ووظيفتها وتاريخها فقد ذكرنا ذلك في السنة الاولى . وانما المراد تمثيل واقعة حربية على الورق بين الغواصة والدارعة على سبيل الفكاهة ليطلع القارئ على شيء من شؤء هذه الحرب الجديدة التي ستكون اهم حرب في الحروب المستقبلية ابعدا الله

اول ما نرسمه له الدارعة الكبيرة (الرسم الاول) والدارعة التي نرسمها هنا هي الدارعة الفرنسية « شارلمان » . اما الغواصة التي نرسمها (الرسم الثاني) فهي الغواصة الفرنسية « الفرنسي » . وقد انشأتهما جريدة الماتين الفرنسية على نفقتها اي انها جمعت نفقاتها من قرائها واهدتها الى وزارة البحرية لانشاءها بها

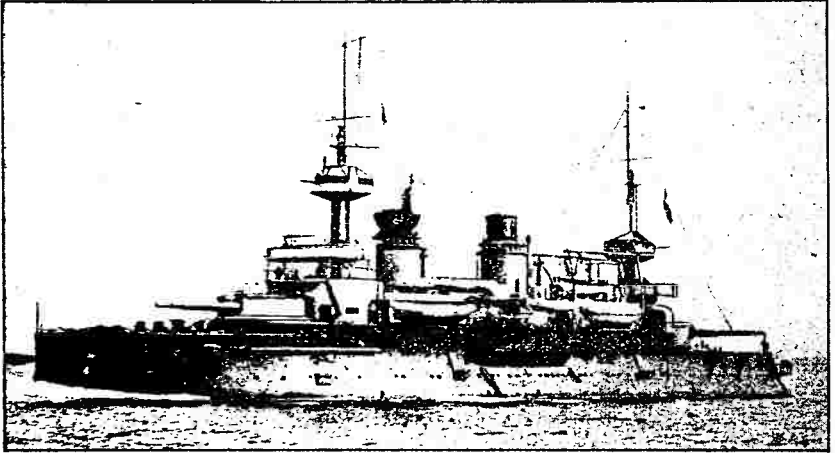
وفي (الرسم الثالث) صورة الغواصة في فعر البحر وهي تطلق النور منها لتنير طريقها . وفوقها الدوارع على سطح البحر تحسب لها حساباً وهي لا تدري بها . فلما تشاهدها الغواصة تخفت اليها وتطلق عليها نور يبدأ . فاذا اخطأتهما ولم تصبها حدث ما تراه في (الرسم الرابع)

اي ارتفع جبل من الماء في البحر من فعل الطوربيد . وحينئذ اما ان تفر الدارعة من وجه الغواصة راضية من الغنيمة بالاياب واما ان تهاجمها . وهي تهاجمها باطلاقها الطوربيد عليها كما ترى في (الرسم الخامس) ولكن الدارعة فلما تعلم بمكان الغواصة لاستئثار هذه في اعماق البحر ولذلك لا يصحبها طوربيدها فتنبج الغواصة من هذا الطوربيد وتعود الى مهاجمتها . ولكنها في هذه المرة تصيب الدارعة بطوربيدها فيحدث حينئذ ما تراه في (الرسم السادس) اي ان الدارعة لتحطم وتغرق من فعل عدوتها . وبذلك يتغلب العلم

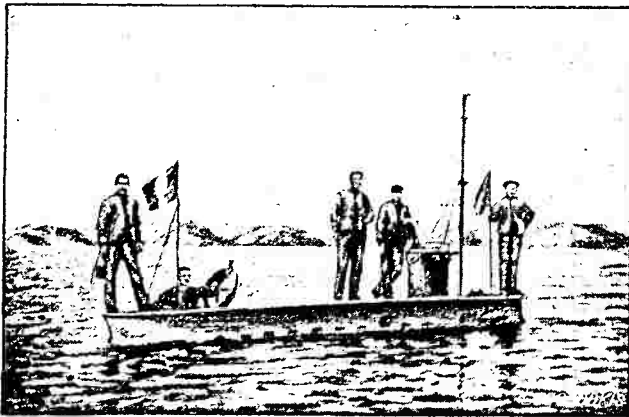
على الطبيعة والضعف على القوة

لذلك يقول العارفون انه اذا انقمت الغواصات هذا الاتقان غيرت موازنة الدول وبدلت نظام الحروب البحرية . وسيكون عند فرنسا بعد سنتين خمسون غواصة من هذه

الفواصات المنقنة المستعدة • والفرنسيون يسمون « الفواصة » « المنقمة » كما ترى في الرسم الثالث لانهم يرون انها تمكنهم من مقاتلة انكائرا في البحر دون ان يخافوا بطش اساطيلها الهائلة



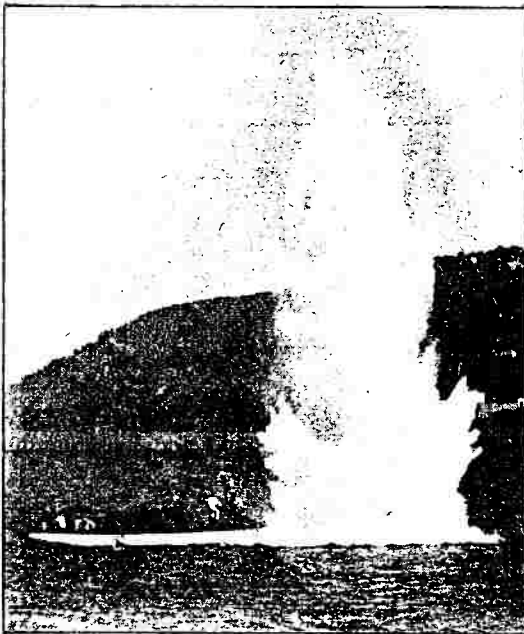
« الرسم الاول » الدارعة شارلمان الفرنسية



« الرسم الثاني » غواصة « الفرنسي » التي انشأتها جريدة الماتين الفرنسية

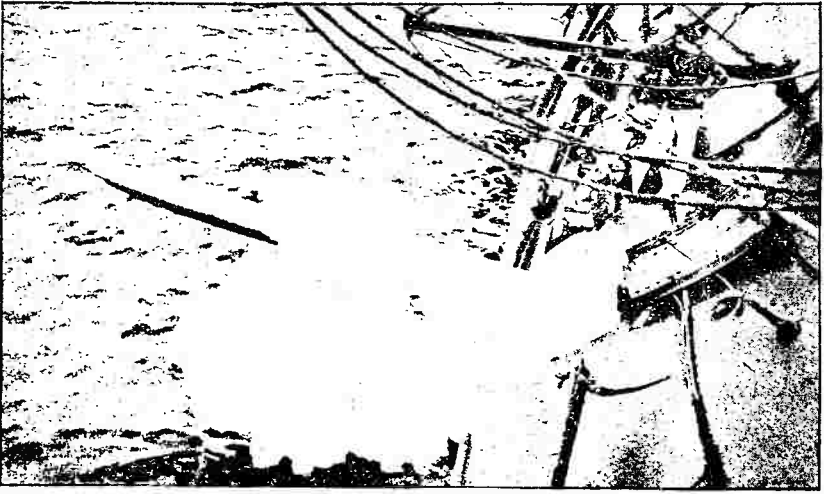


« الرسم الثالث » غواصة في قباب البحر وفوقها الدوارع

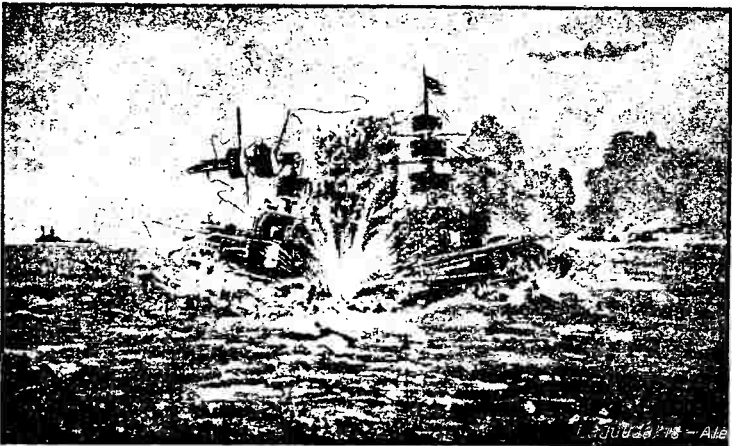


« الرسم الرابع »

ثورة البحر من توريد غواصة



« الرسم الخامس » الدارعة تطلق توربيدوما على غواصة



« الرسم السادس » غواصة تصيب الدارعة وتقتلها

تاريخ الرسل بعد المسيح

✽ ملخص مما كتبه الفيلسوف رنان ✽

تابع لما قبله

« السنة ٢٥ للميلاد »

اول الداخلين في الطائفة الجديدة

وكان في مقدمة المنضمين الى الطائفة الجديدة رجل من قبرص يُدعى (يوسف اللاوي) فباع هذا الرجل حقله كما كان يصنع جميع المنضمين الى الطائفة ودفع ثمنه الى الرسل الاثني عشر. وكان يوسف نبيهاً مخلصاً طاقى اللسان فقر به الرسل اليهم ودعوه « برنابا » اي « ابن النبوة » لانهم عدوه في جملة الانبياء اي الوعاظ الممثلين بالروح القدس. وسيرد في ما يلي ما يكون لهذا الرجل من المنزلة العليا في الطائفة. فانه سيكون بعد الرسول بولس هو المرسل الاكثر نشاطاً في الدعوة

وفي الوقت ذاته دخل معه في الطائفة رجل آخر من ابناء وطنه القبرصيين يُدعى منازلون لان اليهود كانوا كثيري الانتشار في قبرص في ذلك الزمان. وقد انضم الى الطائفة ايضا في ذلك الحين رجل يُدعى يوحنا وهو الملقب باللقب الروماني « مرقص ». وكان ابن عم برنابا الذي تقدم ذكره. وكان له امٌ ذات يسار وسعة فانضمت الى الطائفة افتداءً بابنها وكان التلامذة يجتمعون مراراً في منزلها. وربما كان بطرس هو السبب في ادخال هذه الام وابنها في الطائفة الجديدة لانه كان صديقاً لها. وقد خدمت الطائفة بذلك خدمة عظيمة لان مرقص هذا سواء كان هو الذي كتب الانجيل المنسوب اليه او لم يكن هو الذي كتبه فانه كان ذا منزلة عليا في الطائفة لانه صار بعد ذلك رفيق بولس و برنابا في سفرهما في اقطار الارض للدعوة. وربما رافق بطرس ايضا

وهكذا اكتسبت الطائفة بسرعة شديدة في سنتين او ثلاث سنوات اشهر رجال القرن الاول قرن الدعوة والبشارة. فاجتمع حول الرسل جيل جديد يشبه الجيل الذي اجتمع حول المسيح قبل ذلك على شواطئ طبريا. ولكن سلطة الجيل الاول اي جيل الرسل كانت اكبر من سلطتهم لان الجيل الجديد لم يشاهد المسيح ولا حادثه. ولكن اذا كانت سلطة الجيل الاول اعظم من سلطة الجيل الثاني فان الجيل الثاني كان الفاعل

الافوى والاعظم في نشر المبادئ المسيحية لانه كان ذا ميل الى الاسفار البعيدة لاعتياده عليها

ومن انضموا الى الطائفة في هذا الحين رجل يدعى استيفانوس وكان رجلاً شديداً الحماس والنشاط . وكذلك فيليبوس واندرونيكوس وجونيا . وكان هذان الاخيران زوجين عاشين في وسط الطائفة لينقطعوا الى الدعوة والبشارة

اليهود العبرانيون واليهود اليونانيون

وكل هؤلاء المنضمين الى الطائفة كانوا من اليهود . ولكنهم كانوا فريقين . فريق من يهود فلسطين وهم الذين كانوا يتكلمون اللغة العبرانية والارامية وقرأون التوراة باللغة العبرانية الاصلية . وفريق من اليهود « اليونانيين » اي الذين يتكلمون باللغة اليونانية وقرأون التوراة بها . وكان هذا الفريق فريقين ايضاً . فنه فريق من دم يهودي ومنه فريق من دم اجنبي ولكنه انضم الى اليهود . وكان اليهود اليونانيون يقدون بالاكثتر من اسيا الصغرى او مصر او سوريا . وكانوا يسكنون اورشليم في احياء مخصوصة بهم ولم معابد مخصوصة يصلون بها ولا يختلطون بغيرهم من اليهود . فكانهم طائفة منفصلة عن الامة اليهودية . وكان في اورشليم عدد كثير من هذه المعابد الخاصة باليهود اليونانيين . وفيها وجد المسيح طريقاً مهيمة لوعظه وتعليمه . لان هؤلاء اليهود كانوا اقل تمسكاً بتقاليدهم من اليهود الاصليين

لغة المسيح والمسيحيين الاولين

فكل النواة الاصلية التي اجتمعت الطائفة المسيحية حولها بعد ذلك انما كانت مؤلفة من اليهود دون سواهم . وكانت لغتهم اللغة الارامية التي كانت لغة المسيح ايضاً . ولكن لم تمر سنتان او ثلاث على صلب المسيح حتى اخذت اللغة اليونانية تظهر في الطائفة كما رايت شيئاً فشيئاً الى ان يمجى ذلك اليوم الذي تصير فيه اللغة اليونانية اللغة الغالبة فيها . وكان بطرس وبوحنا ويعقوب ويهوذا صلات يومية مع ابناء الطائفة اليونانيين ولذلك لزم ان يتعلموا منهم هذه اللغة بالتدريج ليتفاهموا بها . وقد حدث حادث سنشير اليه في ما يلي فادي الى شيء من الانقسام في الطائفة بشأن اختلاف اللغة وهذا يدل على ان الصلات بين الفريقين لم تكن دائماً على غاية ما يرام . وسنرى بعد خراب اورشليم ان « العبرانيين »

اي المسيحيين الذين يتكلمون العبرانية يفصلون عن الكنيسة وبذهبون الى ما وراء نهر الاردن على اعالي بحيرة طبرية ويؤلفون هنالك طائفة منفردة . ولكن قبل هذين الحادثين لا دليل على انه حدث في الطائفة شقاق او انقسام بشأن اللغة . فان الشرقيين مشهورون بسرعة تعلم اللغات . وربما تكلم الواحد منهم في المدن بلغتين او ثلاث . ولذلك نرى من المحتمل ان يكون الرسل الذين كان لهم تاثير ونشاط في الدعوة قد تلقوا اللغة اليونانية من علاقاتهم اليومية مع ابناء طائفتهم من اليونانيين . حتى اذا كثر عدد هؤلاء وصاروا الاكثرية في الطائفة عدل الرسل عن اللغة السريانية الكلدانية الى اللغة اليونانية . خصوصاً لانهم كانوا يفكرون في نشر دعوتهم في انفسار الارض . وذلك لا يتم الا باللغة اليونانية . لان هذه اللغة كانت يومئذ اللغة العامة في شواطئ البحر المتوسط الشرقية ولغة جميع اليهود المنتشرين في الامبراطورية الرومانية . وكان اليهود مشهورين يومئذ بسرعة تعلم اللغات التي يحتاجون اليها كما هم مشهورون به اليوم ايضاً . ولم يكونوا يعباءون بتتقية تلك اللغة او تصحيحها اذ المقصود التفاهم بها فقط ولذلك كانت اللغة اليونانية التي استعملتها المسيحية لغة ضعيفة

المنضمون اكثرهم من اليونانيين

ولما كثر المنضمون الى الطائفة الجديدة كان اكثرهم من اليهود اليونانيين . لان اليهود الاصليين وخصوصاً سكان اورشليم كانوا لا يميلون الى مذهب جديد وارد من الافايم (الناصرة) وكانت منزلة الطائفة الجديدة من التقاليد اليهودية في بدء الامر منزلة مبهمة كما كانت منزلة السيد المسيح منها . ولكن مع ذلك لم يكن لرجال الطائفة من العلاقة بتلك التقاليد الا من حيث ظاهر الامور وخارجها . فان التقاليد اليهودية مصدرها التلمود واما الطائفة المسيحية فمصدرها خارج عنه . ولذلك كان الافبال عليها محصوراً على الاكثر في اليهود اليونانيين . فكأن هؤلاء اليونانيين الذين كانوا في اورشليم محسوبين احطاً شائناً من العبرانيين الاصليين راوا في انضمامهم الى الطائفة الجديدة ضرباً من ضرب الاخذ بالثأر من العبرانيين الذين كانوا يترفعون عنهم . وما برحت الاحزاب الضعيفة التي هي في اول نشأتها اكثر الاحزاب تركاً للتقاليد وميلاً للشيء الجديد . لانها لا تحسر شيئاً فيه

وكان هؤلاء اليهود اليونانيون ممتازين بالبساطة والجهل مع الايمان . اما اليهود

العبرانيون فان الصدوقيين منهم كانوا من المشككين والمترابين في مذهبهم والفريسيون كانوا شديدين فيه لا يتخلون عن شيء منه . ولذلك ايضا فلما انضموا الى الطائفة من هؤلاء (العبرانيين) وكثر من اولئك (اليونانيين) هذا فضلاً عن ان اليونانيين كانوا لا يشاركون العبرانيين في الخبرات والاموال التي كانت تنهل على الهيكل وعلى رجاله . ومن اجل هذا كانت حالتهم الاقتصادية ضعيفة جداً . وهنا نصل الى موضوع خطير في المسيحية وهو « الاشتراكية » وسيظهر في ما يلي ان هذه هي الدعامة القوية التي بنت عليها الطائفة مستقبلها ووطدت اساسها

احتياج الشرق الى القوى الادبية

مثال من مجلة

لصديق من اصدقاء الجامعة الكرام

ارجح ان الجامعة لا بد لها من ان ترد على مجلة المنار التي اخذت تفكري عليها باكاذيب ما انزل الله بها من سلطان . اما انا فلا ادخل في هذا الموضوع لثلاث اسباب طفيلية ولكني اريد ان استنتج منه نتيجة يجب ذكرها . وهذه النتيجة هي ان الشرق مهما صرخ المنصرون فيه ومهما عرّضوا دعوام وكبروا مزاعمهم فانه لا يزال يحتاج الى القوى الادبية الحقيقية و ينتظر اهلها

وامثلة ذلك في هذه المناظرة كثيرة لا يجب ان نمرّدون بقيدها . واليك بعض منها .

اولاً — ان مجلة كالجامعة تنفق حياة منشئها في الليل والنهار على استخراج المسائل ونشرها . وهي تنشر ما تنشره بقطع النظر عن رضى الاحزاب او سخطها لانها تطلب الحقيقة المجردة . فادامت تنشر الحقائق عن الحزب الازرق مثلاً فان زيدا وبكراً من الحزب الاحمر يكونان راضيين مسرورين . ويكتب زيد في مجلة يقول عنها : هكذا تكون الكتابة والا فلا . ويكون زيد يعمل في قومه ما تعمله الجامعة في قومه . ولكن اول ما يخطر للجامعة نشر شيء من الحقائق التي يدعوا اليها زيد في مجلته يغتم زيد هذه الفرصة ليحمل نفسه في منزلة المدافع عن قومه ويرمي رفيقه ورصيفته باقبح التهم ترويحاً

لبضاعته . فبعد ذلك هل يكون لدى زيد شيء من القوى الادبية
ثانياً — المنار مثلاً لا تروقه اعمال محمد علي باشا والجناب الخديوي وساحة ابي
الهدى افندي والعلامة الشيخ حسين الجسر الطرابلسي واكابر علماء المسلمين في مصر فلا
ينفك عن التناول عليهم (على قصره) في اكثر اجزائه باساليب مختلفة . وحرية الصحافة في
مصر تيسر له ذلك . ولكن اول ما تقوم مجلة الجامعة لتكيل له بكيله ردّاً لاقتراءه عليها
يصيح قائلاً : قاتل الله حرية الصحافة التي تجيز للمجلات ان تنشر ما تنشر . فهل هذا
من القوى الادبية

ثالثاً — المنار يرد على الجامعة في موضوع فلسفي فتد الجامعة عليه وتوجه ببراهين
قطعية تدل على صحة نقلها . فماذا يفعل المنار بعد ذلك . هل يعترف بخطئه ؟ حاشا بل
انه يندفع على رصيفته بالسباب والشتم كما يصنع اولاد الازفة . واذ يرى ان الشتم العلني
والضمني لا يرويان غليله يعمد الى الكذب والتزوير . فيدعي ان الجامعة كتبت الى
بعضهم نقول كذا وكذا بشأن الغزالي وغيره . وهي دعوى مخالفة من اصلها . فهل هذا
الكذب والاقتراء لنكايه رصيف ينطبقان على القوى الادبية

رابعاً — صاحب المنار مثلاً اذا وردته مجلة الهلال كان يأخذها ويقلب بضع
صفحات فيها ثم يقول : والله لا ارى شيئاً في هذه المجلة يستحق عناء المطالعة . ثم يظهر
استياءه من كتابة حضرة صاحب الهلال التاريخ الاسلامي . وحضرة صاحب الهلال اذا
اخذ المنار في سنته الاولى كان يقول : المنار فارغ وما هو الا الفاظ مصفوفة بعضها وراء
بعض . فلما اتفق المنار والهلال على ظهر الجامعة صار الهلال ينادي : ان المنار من اركان
النهضة الاسلامية (زه زه) والمنار ينادي عن الهلال لانه لا يخرج في كتابته عن المألوف
ولان الجامعة لا نقول في المنار ما قاله الهلال : ان الهلال كاتب منصف الخ الخ . —
فهل هذه هي القوى الادبية .

خامساً — المنار مثلاً يزعم زعماء عن شيء نقلته الجامعة . فتورد الجامعة المصدر الذي
نقلت عنه ونقول له راجع الكتاب كذا تأليف الفيلسوف رنان الصفحة كذا السطر كذا .
فما هو اولّم المنار بعد ذلك ؟ لا همّ له الا الصياح بان رنان رجل متعصب جاهل وقد
جادله فلان فحجه وهو يطعن في الدين الاسلامي . ثم تستشهد على ذلك بعبارة نقول
انه قالها — فرنان متعصب ؟ واضح كنهه . ليترك بارنان تسمع هذا القول المضحك . ولئن
يتعصب رنان الذي كُتبه في المسيحية مشهورة . ربما يقال انه يتعصب للعلم والفلسفة .

ولكن هذا خطأ ايضاً . لان هذا الرجل الذي لم تلد الامهات بعده . ولا في عصره رجلاً يساويه كان رسول التهازل في كل شيء . والدليل على تساهله العظيم سخط مجلة كالنار عليه وسخط المتعصبين من المسيحيين . فالطرفان يتشابهان دائماً . لذلك لا نستغرب ذلك الحكم من المنار . وانما استغربنا نسبة تلك العبارة اليه . وهذا يدل على ان المنار لا يأنف من استعمال سلاح الافتراء والتزوير . ففي اي كتاب قال رنان تلك العبارة . اذكر هذا الكتاب باحضرة الشيخ رشيد ودلنا عليها فيه . وانا ادفع عشرة جنيهات لصندوق الجمعية الخيرية الاسلامية غرامة . لعلك تقول ان هذه العبارة وردت في كتابه « ابن رشد » — ولكن سامحك الله الم تر انهم منسوبة الى ابن رشد نفسه لا الى رنان . وما رنان في ذلك السطر الذي فيه اهانه للاسلام والمسيحية واليهودية معاً الا راو ينقل اشاعة عن لسان هذا الفيلسوف . ثم كيف يمكن ان يعتقد رنان ذلك الاعتقاد وهو القائل في مقدمة كتابه تاريخ الرسل « انني اعرف ان في نفوس بعض الرجال المتسكين باداب الدين الاسلامي « القديمه » وفي بضعة من رجال الاستانة وبلاد الفرس جرائم تدل على فكر واسع وعقل ميال للمسالمة » وقد نقل المنار هذا القول بعينه عن الجامعة في احد اجزائه السابقة . فهل يكون من الذمة ان ينسب الى قائله ما نسبته المنار اليه . واين تكون القوي الادبية التي هي اساس كل اصلاح اذا كنسا نفترى مثل هذا الافتراء على كل من لا يعجبنا رأيه في بعض المسائل . ثم الا يكون المفترى هو الذي يهين المبادئ الدينية الكريمة لقوله عن رنان انه قال عنها كذا وكذا مع ان هذا الامر لا اصل له البتة وقد اثني عليها رنان في عدة مواضع

سادساً — شاب لعب دوراً في بيروت في زمن واليها نصوحي ثم جاء مصرًا واستخدم فيها في محل زراعي وقبل ذلك في محل آخر . . وبما انه معتاد على الاخذ والعطا دائماً فانه عاد الى عاداته . قصار اذا جاء ادارة الجامعة يقول : لما كنت في بيروت كان صاحب المنار الشيخ رشيد الطرابلسي يقف على بابي ساعتين قبل ان آذن له بالدخول . ثم يقول عن المفتي كذا وكذا وكذا . ولما بقصد ادارة المنار يقول فيها عن الجامعة كذا وكذا وكذا . فيصدق صاحب المنار ذلك كما صدق قوله ان الجامعة كتبت اليه بمسالة الغزالي . وانا ادفع عشرة جنيهات ايضاً لمن يثبت ان الجامعة كتبت حرفاً بهذا الخصوص لاي كان . ثم ان ذلك الشاب احياناً يخرج تحاريير من جيبه ويقول انها من عطوفتو والي بيروت رشيد بك او دولتو ناظم باشا وردت عليه منها . وهو يقصد بذلك ايها اصحاب الجرائد بان له صلات خصوصية مع اناس كرام ينال بها كل ما

ير يده . فينخدع بذلك كثير من حتي اكبر الجرائد في مصر وينشرون له ما ير يندشره .
فيروح حينئذ مفتخرًا بأنه هو الذي نشر ذلك القول وهو الذي سحر بخلايقه اكبر
العقول واخضعها له . فهل يليق ان شخصاً كهذا الشخص يدخل بين المنار والجامعة و يلقى
الفننة بينهما دون ان تدري ايها والمنار يصدق كل اكاذيبه . هل يصح ان يكون هكذا
تأثير شاب منقلب في الصحافة الجدية التي تخدم المصلحة العامة . وما هذه القوى الازديه التي
يلعب فيها اصغر المتلاعبين

اجل ان القوى الازديه نادرة في الشرق من سوء حظه . وما دام المتصدرون فيه
يفضلون المصالح على المبادئ ويكرهون سماع صوت الحقيقة اذا كانت مخالفة لمصالحهم
وآرائهم ويحاربون صاحب ذلك الصوت حتي بالكذب والافتراء والتزوير فكل هذه الجلبة
في الشرق تكون صحيحة وضوءاء لا نهضة وارقاء . لان كل ما يبنى على غير اساس فهو
مهدوم . ولا سبيل للعقلاء حينئذ ما كانوا ميالين للمسالمة الا محاربة المعتدين بسلاحهم
طبقاً لسنة الحرص على البقاء

﴿ الجامعة ﴾ لولا ما في هذه الرسالة من الفكاهة والتفنن لضر بنا صفحاً عنها .
وقد استغر بنا اهتمام حضرات اصدقاء الجامعة ومراسليها الافاضل باقوال تحكي فقايع الماء
ولذلك نعتذر عن نشر باقي الرسائل ونكتفي بشكر المراسلين الكرام خصوصاً حضرة المراسل
الازهري . وليس الغرض في هذه المباحثة الا ايضاح المسائل الفلسفية المختصة بها وقد
اوضحنا هذه المسائل في كتاب على حدة عنوانه « ابن رشد وفلسفته » واما باقي الصفائير
التي تخللتها فنحن لما نعرفه من طيبة قلب رصيفنا صاحب المنار وسرعة نقله لانشك في انه قد ندّم
الآن على صدورها منه



المدينة الجديدة والمدينة القديمة

✽ في الدولة العلية العثمانية ✽

للدولة العلية العثمانية اربع بقع لا شبيه لها في العالم . البقعة الاولى الاستانة نفسها
ببريها وبحريها . والبقعة الثانية الاناضول — تلك البلاد الواسعة الخصيبة التي لا يزال
خصبها فيها والتي تاخذ الدواة منها اقوى جيش لها واصبره على متاعب الحرب وارضاه بالكفاف
في مواقع القتال . والبقعة الثالثة سوريا بارضها الاورشليمية ولبنانها الشاغخ وهوائها اللطيف .
والرابعة ارض ما بين النهرين وهي اخصب ارض في الكرة الارضية

وكلامنا في هذا الفصل عن هذه الارض التي كانت وطننا لا قدم مدينة . قال المسيو
ليفني : ان اراضي ما بين النهرين وجهات بابل كانت في القرن الخامس قبل الميلاد المسيحي في
حال خصب لا يصدق . فان ملك الفرس خسرو الثاني كان يجمع منها من الضرائب في السنة
ما يساوي اليوم ٨٠٠ مليون فرنك . وكانت هذه الضرائب تبلغ ثلث حاصلات الزراعة .
فتكون غلة تلك الاراضي في كل سنة ١٢٠ مليون جنيه وهي ثروة لا تعادلها ثروة . و بما
ان دخل الدولة العلية يبلغ اليوم من ٢٥ الى ٣٠ مليون جنيه في العالم فتلك الارض المعملة
اليوم والتي تحرقها الشمس طول النهار يساوي دخلها وحدها مضاعف دخل الدولة اربع
مرات . ولذلك كان من المقدم على كل شيء التفكير في احيائها

واذا كانت الفكرة العسكرية قد احلت مشروع سكة بغداد الحديدية في اسمى منزلة
في ذهن جلالة السلطان فان هذه الفكرة المالية قد زادت ولا شك اهتمام جلالة به .
ولذلك لا ينتظر سقوط هذا المشروع في زوايا النسيان والاهمال مهما فام في سبيله من
العثرات . ومتى تم وظهرت آثاره العظيمة فان التاريخ بعده ولا شك انفع الاعمال
والاصلاحات التي تمت في عهد جلالة . ولا يعود خزان اصوات ولا نيل مصر
بذكران بازائه

وليس المطلوب الآن من المدينة الجديدة الداخلة الى تلك البلاد البعيدة الا اعادة
اعمال المدينة القديمة . فان آثار اقية الماء والاحواض وطرق الري لا تزال ظاهرة في
تلك البلاد . فاذا اعيدت كلها الى حالتها السابقة وامنت السبل وانهمال الناس من جهات

الاناضول وسوريا لتعمير الارض هناك فان الدولة العثمانية تصبح دولة من اقوى دول الارض واعظمها واغناها ولا يعود احد يخشى على مستقبلها . ولذلك يقول الالمانيون ان سكة بغداد الحديدية ستحل المسألة الشرقية حلاً فيه مصلحة الدولة العثمانية

﴿ سكة الاناضول ﴾ وهذه السكة البغدادية التي ستقوم بهذه العظام كلها ستكون ثمة اسكة الاناضول الالمانيه الموجودة الآن . وهي تبتدىء من شاطيء البوسفور الشرقي في الاستانه ممتدة على موازاة بحر مرمر الى اشميد (نيكوميديا القديمة المشهورة بكنوزها النفيسة) ومن هناك تتجه نحو (اده بزار) على مسافه ٤٥ كيلو متراً من البحر الاسود فبلجوك فاسكي شهر حتى انقره وهي انسيريا القديمة المشهورة بترية الماعز . ثم تنتهي الى قونية . ومن قونية يمتد منها فرع الى مدينة اضاليا المشهورة في التاريخ باسم « ابكونيوم » وقد اسست منذ نحو ثلاثة آلاف سنة . ولقد زرنا هذه المدينة منذ نحو عشر سنوات فسمعنا الناس فيها يشكون بومئذٍ من عدم وصول هذه السكة اليهم وهذه السكة تمتد في وسط طبيعة من اجل ما خلق الله . ومساحتها كلها ١٠٥٠

كيلومتراً . اما وارداتها فقد بلغت في عام ١٩٠٠ — ٣٣٤ مليون فرنك و ٤٦٠ الف اي بزيادة ١٨٤ مليون فرنك عن العام السابق . ومن البوسفور الى انقره فقط نقلت في عام ١٩٠٠ مليون مسافر و ١٢٥ الف ٩٥٢ . وبما ان الدولة قد اذنت باشاء ميناء في حيدر باشا في الشاطيء الذي تبتداء منه هذه السكة قرب الاستانه فلا ريب ان احوالها ستتحسن ايضاً

﴿ وصل الخطوط ﴾ ولكن كل تحسين في هذا الخط لا يجدي النفع المطلوب اذالم تم هذه السكة الى خارج الاناضول لتأخذ وتعطي في بلاد واسعة . وهذه الحالة هي حالة سكة آطنه ايضاً . فقد سافرنا منذ نحو عشر سنوات في هذه السكة من مرسين الى ترسيس فسمعنا من كل جانب الشكوى من ضعف احوالها لانها مقصورة على خط واحد محصور بين آطنه واسكنتها مرسين . فالقصد الان وصل خط الاناضول في جهات قونية بخط آطنه ثم ارساله من هناك الى جهات ما بين النهرين فيعم اسيا الصغرى كلها .

﴿ راسمال سكة بغداد وضمانتها ﴾ اما الراسمال اللازم لهذا المشروع فهو ٦٠٠ مليون فرنك منه للالمانيين ٦٠ في المائة ولفرنسويين والبلجيكيين ٤٠ في المائة . واذ ارام بعض الدول الاخرى الاشتراك فيه فخصص لها ١٠ في المائة من مجموع . وتؤخذ هذه العشرة في

المائة على هذه النسبة : ٦ من راسمال الالمان و٤ من راسمال الفرنسوين والبلجيكيين
وبموجب الاتفاق بين الشركة والباب العالي تدفع الدولة سنوياً لهذه الشركة ١٦٥٠٠
فرنك عن كل كيلومتر منها . وبما ان طول الخط الجديد ٢٥٠٠ كيلومتر فان الباب
العالي يدفع ٤٠ مليون فرنك في كل عام ضماناً لفائدة راسمال الشركة . ولا ريب ان
كل ذلك امر هين اذا كان يُرجى من السكة الفوائد العظيمة التي تقدمت . ولكن الدولة
لا تدفع هذه الضمانة كلها بل هي تدفع منها فقط ٢٥ مليون فرنك كل عام لانهم يقدر
ان دخل الكيلومتر الواحد بعد مده وقبل اتمام الخط كله لا ينقص عن ٥ او ٦ الاف
فرنك . فيُطرح هذا الدخل من الضمانة التي ضمنتها الدولة للشركة

﴿ طريق سكة بغداد ﴾ اما طريق سكة بغداد فهي تبتيدي من قونية
التي تقدم ذكرها فتتصل بالخط الوارد من الاسكندرية وازمير ثم تنحني نحو قفارسيا الصغرى
فتجتزئها وتجتاز جبال طورس قرب كولك بوغاز التي كانت في التاريخ القديم مرفأ من
اشهر المرافئ . ومن هناك تمتد في شاطئ خصب حتى مرسين وادنه . ثم تنساق في
شمالى سوريا فاصدة عينتاب وحلب ومنها الى قرقيش القديمة (دشرا بلس اليوم) على الفرات .
فتجتاز هذا النهر المشهور على جسر كبير مسوفة نحو حران فالموصل . ومن الموصل تمتد على
شاطئ الدجلة الايمن حتى تنتهي الى بغداد عاصمة السلطنة العباسية المشهورة . ومن هناك
يمتد فرع منها الى حدود ايران ليكون انيقاً يمتص تجارتها وحاصلاتها . وعند بغداد يترك
نهر الدجلة جانباً ويمد الخط في اخصر طريق نحو خليج العجم كالكويت مثلاً التي ثار
الخلاف المعلوم بشأنها . ولو كان نهر شاة العرب الموءلف من اجتماع نهرى الفرات والدجلة
عند البصرة يحمل السفن الكبيرة اذا مغرت عبابه لاكتفى بمده الى البصرة ولم يوصل الى
شاطئ البحر .

هذا ما راينا ذكره عن هذه السكة العظيمة التي ستكون من عجائب الدنيا بعد اتمامها .
ففى ان لا يحول شيء دونه

كل طالب للاشتراك لا يدفع قيمة الاشتراك مقدماً
لا ترسل له المجلة

آثار الشرق القديمة

مدير الآثار المصرية السابق

* في بلاد الفرس *

ذكرنا في فصل في هذا الجزء ما سيكون لسكة بغداد الحديدية من الفوائد الجزيلة . وفي هذا الباب نذكر لها فائدة كبرى وهي تسهيل استخراج الآثار الشرقية من مواطنها وخدمة علم الآثار بها خدمة جليلة . لان تلك البقعة الواسعة كانت مواطن مدنيات مختلفة لم يتجلى تاريخها بعد انجلاء ناصيا . منها الاشوريون والحثيون والكلدان والماديون وغيرهم . فاذا استتب الامن هناك وامكن الحافرون ان يحفروا كما يشاؤون اخرجوا من الآثار من بطن الارض للتاريخ كنوزا ثمينة

وحسبنا للدلالة على مبلغ العناية الذي بعانيه علماء الآثار في كشف الآثار الشرقية ان نذكر ما جرى للمسيودي مورغان في بلاد فارس . وقبل ذلك نذكر شيئا عن الرجل نفسه

كان المسيودي مورغان مديرا للآثار المصرية بين سنة ١٨٩١ و ١٨٩٧ وكان مشهورا في مصر شهرة المسيو ماسبيرو اليوم فيها . وهو الذي اكتشف الكنوز الثمينة في دهشور . ففي ذات يوم بعث اليه وزير خارجية فرنسا يساله عن الطريقة التي يمكن بها الاستفادة من المعاهدة الموقعة في سنة ١٨٩٤ بين فرنسا وحكومة الفرس بشأن استخراج الآثار من بلادها . فرضي المسيودي مورغان ان يتولى هذا الاستخراج خصوصا لانه كان قد زار بلاد الفرس بين سنة ٨٩ و ٩١ . فاصطحب الابل شيل العالم بالغات القديمة المندثرة وبعض الاعوان وسافر الى السوس في بلاد الفرس ليحفر في آثارها العظيمة . والسوس هذه كانت عاصمة ملوك الاشمينيين وهم الملوك الفرس الذين حكموا فارس بين زمن قورش وداريوس . وقد روى سترابون ان بانيها هو نيتون بن ممنون . وفيها اقترن اسكندر المقدوني الكبير بساتانيه ابنة داريوس

وكان غرض المسيودي مورغان من الحفر في السوس اكتشاف آثار ممالك فارس القديمة وآثار

المملكة العيلامية القديمة التي قامت فيها . فاستخدم لذلك من ٦٠٠ الى ١٢٠٠ عامل من اهالي
الفرس وكان يدفع للواحد منهم نصف فرنك في كل يوم اجرة له (؟؟) . وقد بعث اليه
جلالة الشاه ضابطاً ومعه ١٥ جندي لحماية البعثة من اعتداء المعتدين . فاقاموا متاريس
وحصناً كبيراً على آكام السوس التي كانوا يحفرون فيها ليتمكنوا من دفع مهاجميهم اذا هاجمهم
احد . وفي ذلك قال المسيودي مورغان لاحد محدثيه ان السوس لم تر منذ ايام الاشمونيين
حركة كالحركة التي احدثناها فيها . ولكن هذه الحركة والعمل كانا سبباً في شيوع الاشاعات
الكثيرة بين بسطاء الناس . فمنهم من قال ان تلك الاعمال هي تمهيد لفتح البلاد الفارسية
والاستيلاء عليها . ومنهم من قال بل ان الاجانب يسحرون الارض ويستخرجون الكنوز
منها . ولذلك اجتمع كثير من لا عمل لهم ومن البدو وجاءوا يطلبون من المسيودي
مورغان مشاركتهم في الكنوز اذا كان نبش كوزاً والرضى بمساعدته في فتح البلاد اذا
رام فتحاً . فاستخدم مورغان بعضهم ورداً كثيرين فاجتمع هؤلاء حول الحصن وحصلوه واقاموا
على محاربتهم ومناوشته مدة شهرين ونصف . ولم يعودوا عن الحصن حتى بافهم ان الشاه ارسل
جيشاً لمحاربتهم وانقاذ البعثة

فمن ذلك يظهر ما يعانيه الحافرون اليوم في الآثار الشرقية من التعب في الحفر . اما
الآثار التي استخرجها المسيو مورغان من السوس فقد ذكرنا في الجزء السابع انها آثار المملكة
العلامية وشرائعها . منها آثار من زمن ابراهيم الخليل . والعيلاميون تسلسلوا من عيلام
وهو الابن الخامس لسام



مشاهدة دوران الارض

كثيرون يقولون انهم لا يصدقون ان الارض تدور في الفضاء ونحن واقفون عليها الا
اذا شاهدوا ذلك باعينهم . وهذه المشاهدة صارت ممكنة في باريس فان الحكومة الفرنسية
نصبت في البانثيون رفاص فوكو المشهور الذي يريك دورة الارض على نفسها . وطريقة ذلك
ان هذا الرفاص البالغ من الطول مبلغاً عظيماً يدفع ليخضر كما يخضر رفاص الساعة . فيسير
من النقطة التي كان فيها يميناً وشمالاً . فاحفظ هذه النقطة في ذهنك لانها اساس التجربة .
وبعد بضع ساعات اوقف الرفاص عن المسير فتجد ان النقطة التي يقف فيها بعيدة عن
النقطة الاولى مع ان الرفاص لم ينتقل ولم يغير مركزه . ولا ريب ان الرفاص لم يغير
مركزه لان الارض هي التي دارت على نفسها في اثناء ذلك وغيرت مركزه منها

باب التقريظ والانتقاد

﴿ الحياة التناسلية ﴾

لحضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمره

نشر حضرة الدكتور سعيد افندي ابي جمره في سان باولو (البرازيل) كتاباً بهذا العنوان وهو يتضمن ابحاثاً طبية من اختصاص الاطباء البحث فيها . ولكن اذا كان من اختصاص الاطباء البحث في ابحاث كتلك الابحاث فليس من اختصاصهم في راينا القول بان مواضيع ذلك الكتاب مما يجب على « محبي الحقائق » الاطلاع عليه في « عصر استنار امله بنور العلم الصحيح وما عاد الجبل السطحي والحشمة والحياء الكاذبان تلاقى محلاً في قلوب المطالعين » فان هذا القول يدل على ان جناب المؤلف يوجب على القراء مطالعة كتابه ليسنفيدوا منه دون ان يخصص بذلك فريقاً دون فريق . وعندنا ان هذا الاطلاق لا يجوز . لان الذين يستفيدون من الابحاث التي بسطها حضرته في كتابه هم الذين في غنى عنه لانهم تعلموا بالفعل كل ما يعلمهم اياه الكتاب بالقول . اما الذين كان حظهم الجمل بتلك الامور — والجمل هنا نعمة وهناء وقضية — فان قراءة كتاب كهذا الكتاب تفسد اخلاقهم بدلاً من ان تصلحها . وما الفائدة من اصلاح البدن وحفظ صحته اذا كان يجب ان نضحي في هذا السبيل صحة الادب والنفس . ونحن ممن يقولون ان صحة النفوس مفضلة الف مرة على صحة الابدان

فنحن اذاً نعتقد ان حضرة الدكتور الفاضل لم ينفع قراءه بهذا الكتاب بقدر ما اضرهم اذا كانوا من حسني التربية والاخلاق . واما اذا كانوا ممن ملكتهم الشهوات والرذائل فالنفع محتمل

ولو ان حضرة الدكتور الفاضل لم يناد في مقدمة كتابه بما نادى به وفرق بين قرائه هذه التفرقة لما كان لاحد ان يلومه . واداً كنا قد لمنا حضرته على خوضه غمار بحث لم يخضه قبله احد عندنا من الكتاب الذين يستحقون هذا الاسم فذلك لا يمنع من الثناء على فضله واجتهاده لانه تعب في كتابه تعباً ظاهرة آثاره فيه . ونحن نرجوا ان

يعتقد معنا بان حرية الفكر والكتابة مباحة من كل وجوهها الا في ما يختص بالفضيلة والعفاف في الارض . فان هذه هي العبودية الوحيدة التي نحبها ولا نحب مسها بشيء من الاشياء . وهي الراسمال الوحيد للنفس اللطيفة الحساسة التي لا تزي في شهوات الارض وخيراتها ومزاحمتها شيئاً يروي ظمأها الى ما وراء هذه الابطال

﴿اشهر مشاهير الاسلام﴾

تأليف حضرة عزتو رفيق بك عظم

صدر الجزء الثاني من كتاب اشهر مشاهير الاسلام لحضرة مؤلفه المؤرخ الفاضل عزتو رفيق بك عظم الذي انقطع الى درس تاريخ العرب ونشره . وفي هذا الجزء سيرة رجل الاسلام ونابغة العرب الامام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واخلاقه وصفاته والفتوحات العظيمة التي تمت على يده في الشام وفارس وما يتبع ذلك من الكلام عن تاريخ البلاد المفتوحة واخبار فتحها . وهذه هي المرة الاولى التي يكتب فيها هذا التاريخ الجليل بأسلوب يحلو كل مسائله ويجعلها ماثلة للذهن . وقد طاب حضرة المؤلف في ذيل كتابه من المجالات والجرائد ان ينظر في كتابه نظر انتقاد دون ان تكفي بالثناء الاعيادي . ولقد احسن حضرته بذلك لانه دل به على فضله وحبه للحقائق . ولكن الصحافة معذورة في رأينا اذا اكتفت احياناً بالثناء لاسباب لبس هنا محلها

واقعد وضعنا هذا الكتاب جانباً على مائدتنا في غرفة النوم لنطالعها في ساعات الفراغ بالامعان واللذة اللذين يليقان به . وكفى بذلك ثناء على همة حضرة مؤلفه الفاضل

﴿المحيط﴾

لمشها حضرة عوض افندي واصف

نشر حضرة الكاتب الفاضل عوض افندي واصف مثلاً لمجلة علمية تاريخية صحية ادبية فكاهية سيصدرها في العام الجديد . وفيها عدة ابواب للمقالات والمدارس وطلاب العلم وصحة الابدان والعلم والدين والجنس اللطيف والزراعة والتجارة والصناعة ودوائر الاستخدام والاقتراحات والمخاطبات الشخصية والاسئلة العمومية واجوبتها والتقريظ والانتقاد والمتفرقات وعالم الصحافة والتاريخ اليومي والروايات وغيرها من الابواب المفيدة . وحضرته من مارسوا صناعة القلم عدة سنوات في جريدة مصر الغراء وله فيها مقالات رقيقة . فلا نشك في ان مجلته تلي الاقبال الذي تستحقه لانه تقف بها تقفناً جديداً يدل على سلامة ذوقه ولطف اسلوبه . فنرحب بالريضة الجديدة

﴿نبذة في الثورة الفرنسية﴾ وضع هذه النبذة جناب الكاتب امين افندي فارس ريحاني واهداها الى صديقه جناب الرصيف نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى . وقد كتبها حضرته بعد مطالعته تاريخ كارليل في هذه الثورة وود لو يطالعها كل القراء . ولم تتمكن من مطالعة هذه النبذة لدرى اذا كانت حضرة كاتبها قد التزم فيها الاعتدال والانصاف الواجبين على كاتب حركة كتلك الحركة التي قلبت وجه الارض . لاننا نعتقد انه اذا كان للثورة الفرنسية حسنات فلها ايضاً سيئات يجب على المؤرخ المنصف ان لا يضرب صفحاً عنها

﴿السلام﴾ السلام جريدة سياسية ادبية تجارية لمنشئها حضرات وديع افندي شمعون وبولس افندي نحاس وقد صدرت حديثاً في بونيس ايرس . فترحب بالريضة الجديدة ونرجوان تشارك رصيفاتها في اميركا في الخدمة العمومية النافعة لابناء البلاد

﴿الرموز﴾ الرموز جريدة نصف شهرية تصويرية هزلية تصدر في سان باولو لمديرها جناب رشيد افندي خوري وفيها رسوم ظريفة منها رسم في العدد الثاني يمثل الاسباب التي تمنع السوريين من العودة الى بلادهم مع انهم لم يهاجروا الى اميركا الا موقتاً . فعسى ان يستمر تحسين الرموز لتضاهي الجرائد الافرنجية الهزلية

﴿ديوان محمود الشاعر﴾ نشر جناب محمود افندي الشاعر الجزء الاول من ديوانه وقد صدره بهذه الكلمة اللطيفة « الكتب قلوب الناس في ايدي الناس » وهو يطلب من جناب ناظمه في الاسكندرية . وكل من يعرف اجتهاد حضرته وانصابه على النظم يرجوان يكون الجزء الثاني من ديوانه احسن من الجزء الاول

﴿روايات مسامرات الشعب﴾ اهدتنا ادارة مطبعة الشعب نسخاً من روايات صغيرة تصدرها مرتين في الشهر وتبيعهما لمحبى مطالعة الروايات بشمن يسير وهو غرش صاغ للرواية الواحدة . فنشكر لها هديتها

﴿الروايات اليعقوبية﴾ نشر حضرة يعقوب افندي مقي منصور الميناوي الرواية الاولى من رواياته اليعقوبية وعنوانها شرك الهوى فنرجو له التقدم في صناعة القلم

﴿النخبة﴾ النخبة ديوان لجناب الشاعر رشيد افندي مصوبع اللبناني وهو يحتوي على وصف ومدح وغزل وقد اهدانا نسخة منه فنشكر له هديته

﴿التربية﴾ هي خطاب صغير لجناب فسطندي افندي يعقوب موضوعه التربية العائلية والمدرسية والجسدية وغيرها فنشكر له اهتمامه بهذا الموضوع المفيد

* التربينات الحسائية العربية * اهدانا حضرات ابراهيم افندي زكي واحمد افندي برومه المدرسين في مدرسة التوفيق بالفيوم الرسالة الاولى التي وضعها في التربينات الحسائية والعربية فنثني على اجتهادهما

باب الاخبار العلمية

* الاسلاك الكهربائية في مصر * حدث في ليفربول منذ مدة ما يحدث في مصر من قتل الناس بسقوط الاسلاك الكهربائية عليهم فنشرت الحكومة منشوراً على موازاة خطوط الترمواي اوصت فيه الناس بان لا يقبضوا على سلك الترامواي حين سقوطه على الارض ولا يسوه بل ان يزيلوه من طريقهم بقضيب . فكتب احد علماء الكهرباء يقول ان هذا الامر لا يكفي فان السلك قد يلتف على جواد او انسان فيجب اغاثته . وطريقة ذلك ان نأخذ منديلاً جافاً كل الجفاف وتلته على يدك ثم نقبض به على السلك فلا يوه ذلك لان النسيج الجاف لا يوصل الكهرباء . وحينئذ يمكنك تخليص الحيوان او الانسان من اطواق السلك . وبعد ذلك اذا رمت ابطال فعله فالو السلك حتى تضعه على خط الترمواي الحديدي الممدود في الارض فتبطل كهربائية السلك ما دام لاصفاً بهذا الخط وحينئذ يمس بلا ضرر

* استعداد الغربي واستعداد الشرقي * وجد امير موناكو في مغاور قرب منتون اربعة هياكل بشرية قديمة وقد قال عنها المسيو كودري في بلاع للمجمع العلمي سيف باريز ان فحص جاجها دل على ان هيشنها من جانب الذقن شبيهة بهيئة الزوج . ويؤيد هذا الراي ان اذرعها كاذرع الزوج اي انها اطول بكثير من اذرع البيض . ولذلك قالوا ان سكان اوربا الاصليين لا يمكنهم ان يفنضوا كثيراً على سكان افريقيا اليوم . ولعل الشرقيين يعدلون بعد هذا عن القول كلما نصح احدهم : ان نجاهه دليل على استعداد الشرقي . فان الشرقيين والغربيين ان لم يكونوا من اب واحد وام واحدة فهم جميعاً من طين واحد . وانما يفاضلون بتربيتهم واحوالهم الاجتماعية والطبيعية

✽ إيجاد الحياة بالكيمياء ✽ في الشهر الماضي عُرضت على مجمع العلوم في باريز تجارب مهمة لاحد اعضائه بشأن توليد الفراخ من البيض من غير لقاح ديك ولا حضانة دجاجة . وقد استطاع صاحب التجارب ان يولد من البيض المذكورة فراخاً تعيش اربعين يوماً ثم تموت لضعفها . ففجأ العلماء من هذا التجارب وفسرها بعضهم بقوله ان السبب في تولد الفرخ من البيضة بغير لقاح ذكر ان البيضة نفسها يكون فيها احياناً جرثومة الانثى وجرثومة الذكر معاً فالعوامل الكيماوية انما تؤثر فيها وتحرك الحياة الكامنة في جرثومتيها فهي اذاً مساعدة لا موجدة . ولا يزالون يوالون التجارب في هذه المسألة المهمة

✽ حيوانات اعداء الكتب ✽ اجتمع منذ مدة مؤتمر من العلماء لمحاربة الميكروبات والحيوانات الصغيرة التي تعيث بالكتب في المكاتب وتفتيتها مع مرور الايام . وبعد البحث الطويل وجدوا من هذه الميكروبات انواعاً كثيرة يتعذر مقاومتها فعادت عنها وفي نفسها منها غمة لان هذه الحيوانات الصغيرة تهدم في ٥٠ سنة مثلاً ما تبنيه تلك العقول الكبيرة

✽ تكبير بيض الدجاج ✽ ابلغ المسيو هوساي المجمع العلمي في باريز انه جرب تغذية الدجاج باللحم فجاء يبيضها اقل من البيض الاعتيادي ثلاثة غرامات للبيضة الواحدة

✽ اشعة رنتجن تكهرب الماء ✽ اثبت المسيو كوري بتجاربه ان اشعة رنتجن والراديوم من خاصياتهما انهما تجعل المواد السائلة موصلاً كهربائياً اي قابلة لنقل الكهرباء . وهي تفعل هذا الفعل في الهواء ايضاً

✽ احد اسباب ضعف البقر ✽ اكتشف المسيو كيلر ان سبب ضعف بقر الترنسفال نوع من الميكروب يكون في دمها ويسبب افتقارها الى الدم . وقد اكتشف ميكروباً كهذا الميكروب في دم الانسان ولكنه اكبر منه

✽ قطعة اناص مصري ✽ حلال المسيو برتولو قطعة من اناص مصري وُجد في احد المدافن المصرية من عهد الامرة الرابعة اي منذ ستة الاف سنة فوجد انه مركب من الرمل واوكسد الرصاص وكلوريد الصوديوم